



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمة لخضر - الوادي-

كلية الآداب واللغات

جماليات المكان في رواية "سيرة المنتهى"

لواسيني الأعرج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

عبد الكريم شبرو

إعداد الطالبتين:

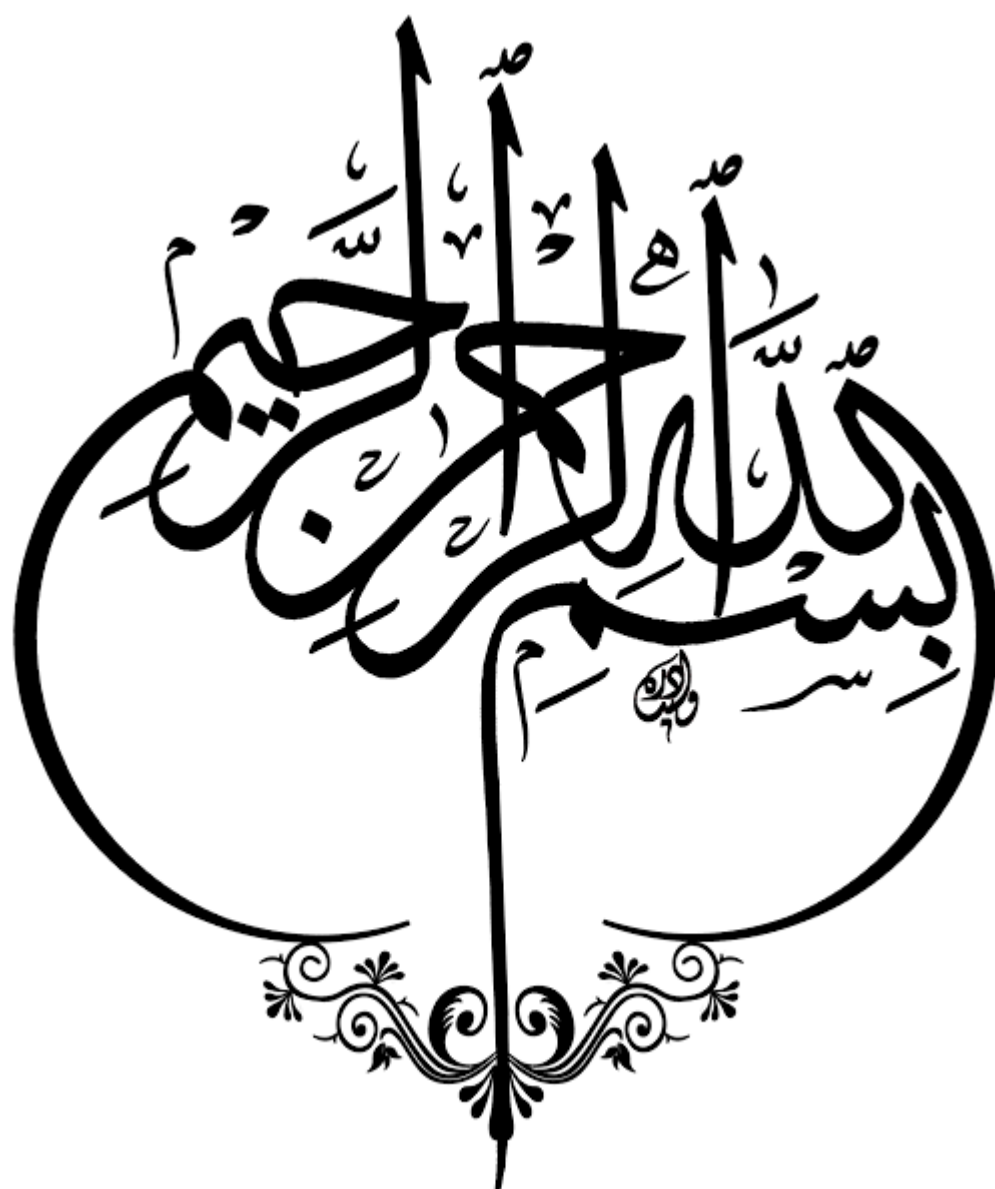
شيخ نجاح

هداج سليمة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم شبرو	أستاذ جامعي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
صلاح ياسين	أستاذ جامعي	جامعة الوادي	مناقشا
هواوي نهيان	أستاذ جامعي	جامعة الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443 هـ / 2020-2021م



شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ كلامنا بقول المولى عز وجل ﴿لَيْنْ شَكْرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

فالحمد والشكر لله الذي فضل الإنسان على سائر مخلوقاته بعقل يبحث به عن الحقائق ويستطيع به كشف الخبايا ومكننا من إنجاز هذه المذكرة المتواضعة، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إن كان من الواجب الباحث الاعتراف بالفضل والشكر بعد الحمد لله لتيسيره السبل وتوفيقه فإني أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "عبد الكريم شبرو" الذي رافقنا طيلة مدة إنجازنا لهذا البحث ولم يبخل علينا بجهده ووقته فأدامه الله شامخاً في ساحة العلم. كما لا ننسى أن نقدم الشكر الجزيل لمن أعاننا بدعواته.

وفي الأخير نسأل الله العظيم أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه

والحمد لله رب العالمين



إهداء

أهدي هذا البحث إلى من قال فيهم الله جل جلاله ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل
افتخار ورفعت رأسي عاليًا افتخار به إلى من عمل بجد في سبيلي وعلمني أن العلم
سلاح وشجعني على طلب العلم والمعرفة إلى ينبوع العطاء الذي زرع فيا الطموح
والمثابرة «أبي الغالي»، إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها إلى أعز ما أملك في
الوجود إلى معنى الحب والحنان إلى «أمي الغالية»، إلى من حبهم يجري في عروقي
«إخوتي أيمن وعلي» و «عماتي زهرة ومبروكة وتونس» إلى أساتذتي الذين
تتلمذت على أيديهم طوال مساري الدراسي لهم فائق الاحترام والتقدير، إلى «
صديقاتي ورفيقات دربي شامة وزينب وحنان وخولة وأمال» أحبكم في الله، يا ربي
إذا أعطتني نجاحًا فلا تفقدي تواضعي وإذا أعطيتني تواضعًا فلا تفقدي اعتزازي
بكرامتي.

نجاح



إهداء

ومصدقاً لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

وبكل قدسية الكلمة وصفائها أهدي هذا العمل المتواضع إلى أُمِّي «العزيزة الغالية» التي لم تفارقني دعواتها المباركة لي بالنجاح والتوفيق وإلى «أبي الغالي» سند ظهري الذي كان بجانبني بالاطمئنان والدعاء ووقوفه معي مادياً ومعنوياً برغم من كل الظروف التي كانت ممكن أن تكون لي عائق في مشواري الجامعي، وإلى إخوتي الاعزاء الذين كانوا شحنة موجبة مليئة بالحب والتفائل، وخاصة أخي الأكبر الذي دعمني بعدم الفشل والتراخي ، والشكر إلى كل من دعمني وكان بجانبني من قريب أو من بعيد.

سليمة



مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من أحسن فنون الأدب النثري وأجملها، كما أن للمكان أهمية ودورا هاما في بناء المكان الروائي وعنصر من عناصرها الذي لا يمكننا الاستغناء عنه، لأنها تعد أفضل الأجناس الأدبية تعبيراً عن الواقع، فالمكان والرواية قرينان متلازمان يحتاج كل منهما الآخر، فهو الركيزة التي ترتكز عليه الرواية في بناء النسيج النصي لها، إذ لا يمكن تصوير أحداث تقع بدون مكان أو شخصيات تعيش خارج حدود المكان لأنه ببساطة لا وجود للحياة دون مكان.

ومن ثم فدراستنا تبحث عن الإشكالية التي يطرحها المكان بوصفه أحد مكونات الرواية، وتتصدى لقضية شائكة وهي محاولة الكشف عن جماليات المكان في العالم السردى الروائي، واخترنا نموذجا رواية "سيرة المنتهى - عشتها كما اشتهتني -" للروائي واسيني الاعرج.

واختيارنا لهذا النص الروائي لدراسة كان تحت وطأة عدة دوافع من أبرزها:

- اهتمامنا المتزايد والعلمي بالجنس الروائي.
 - رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول المكان.
 - لأن رواية "سيرة المنتهى - عشتها كما اشتهتني -" يحتل فيها المكان دورا بارزا.
- ومن هنا كان لابد من طرح عدة تساؤلات أثارة إشكالية المكان وجماليته في رواية سيرة المنتهى - عشتها كما اشتهتني -:

- ما مفهوم المكان؟
 - ماهي أنواعه وأهميته في الرواية؟
 - أين تتجلى جمالية المكان في رواية سيرة المنتهى - عشتها كما اشتهتني؟
- وللإجابة عن التساؤلات اعتمدنا خطة بحث، قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة:

جعلنا من الفصل الأول نظريا: وعنوانه " دراسة حول المفهوم " تناولنا فيه أربع مباحث، درسنا في المبحث الأول مفهوم الجمال لغويا واصطلاحيا وفلسفيا، وفي المبحث الثاني مفهوم المكان لغويا واصطلاحيا وفلسفيا، أما المبحث الثالث فتناولنا المكان الروائي مفهومه وأهميته والمبحث الرابع تناولنا أنواع الأمكنة المفتوحة والمغلقة.

أما الفصل الثاني فتطبيقي : وارتكزنا فيه على دراسة الرواية وجاء معنون ب : "تجليات المكان وجماليته في رواية سيرة المنتهى -عشتها كما اشتهتي -" حيث تناولنا أربع مباحث ، تطرقنا في المبحث الأول إلى نبذة حول الروائي وحول الرواية وفي المبحث الثاني ركزنا على جماليات المكان في الرواية من خلال المكان والشخصيات واللغة في رواية سيرة المنتهى

-عشتها كما اشتهتي- ، وفي المبحث الثالث الوصف والسرد في بناء المكان في رواية سيرة المنتهى -عشتها كما اشتهتي- وفي المبحث الرابع تناولنا البعد الثقافي والديني والتاريخي في رواية سيرة المنتهى -عشتها كما اشتهتي.

ونهاية البحث خاتمة تعد خلاصة النتائج التي استوحيناها من هذه المقاربة الجمالية للمكان في رواية سيرة المنتهى -عشتها كما اشتهتي-

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي لأنهما يناسبان وصف الأمكنة الواردة في الرواية، وتصويرها تصويرا جماليا فنيا.

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها أهمها:

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء-الزمان-الشخصية).

- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم).

- هديل بسام زكارنة، المدخل في علم الجمال.

واعترضتنا صعوبات أثناء خوضنا لهذه الدراسة المتواضعة منها:

- طول الرواية

- كمية الدراسات الكثيرة في هذا الموضوع التي شكلت لنا عائق في اختيار المعلومات المناسبة ورغم هذه الصعوبات التي واجهتنا، إلا أننا استطعنا تجاوزها، بفضل الله، ثم الأستاذ المشرف الدكتور " عبد الكريم شبرو "، الذي وقف صابرا معنا في إتمام هذا البحث، ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وملاحظاته القيمة فنتوجه إليه بالشكر الجزيل على ما بذله من جهد لإخراج هذا العمل في هذه الصورة.

الفصل الأول

"دراسة حول المفهوم"

- المبحث الأول: مفهوم الجمالية

• تمهيد

• أولاً: الجمال لغة

• ثانياً: الجمال اصطلاحاً

• ثالثاً: المفهوم الفلسفي للجمال

- المبحث الثاني: مفهوم المكان

• تمهيد

• أولاً: المكان لغة

• ثانياً: المكان اصطلاحاً

• ثالثاً: المفهوم الفلسفي للمكان

- المبحث الثالث: المكان الروائي مفهوم وأهميته

• تمهيد

• أولاً: مفهوم المكان الروائي

• ثانياً: أهمية المكان الروائي

- المبحث الرابع: أنواع الأمكنة

• تمهيد

• أولاً: المكان المفتوح

• ثانياً: المكان المغلق

الفصل الأول: دراسة حول المفهوم

✓ المبحث الأول: مفهوم الجمالية

تمهيد:

لقي موضوع علم الجمال عناية خاصة من قبل الإنسان وحظي بمساحة كبيرة من الاهتمام ارتبط مفهومه في الفكر الإنساني بكثير من نواحي الحياة وكان انعكاسا لظواهر مادته وتعبيرا صادقا لمفاهيم كثيرة في ميادين الحياة البشرية.

أولا: الجمال لغة

عُرف الجمال في معجم مقاييس اللغة "جمل: الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمع عظم الخلق، والآخر حسنٌ، فالأول قولك أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء، وأجملته: حصلته

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾. ويجوز أن يكون الجَمَل من هذا، لعظم خلقه. والجَمَل: حبل غليظ، وهو من هذا أيضا. ويقال أجملَ القومُ كثرت جمالُهم¹.

وجاء في قاموس المحيط "الجَمالُ: الحسن في الخُلُقِ والخلقِ، جَمَلٌ، ككُرْمٍ، فهو جميل، كأَمِيرٍ وغُرَابٍ ورمَانٍ. والجملاءُ: الجميلة، والتامة الجسم من كل حيوان. وتَجَمَل: تزين، وأكل الشحم المذاب، وجامله، لم يصفه الإخاء بل ماسحه بالجميل، أو أحسن عشرته. وجمالكَ ألا تفعل كذا، إغراءً، أي: الزم الأَجمل ولا تفعل ذلك"².

¹ أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، الجزء الأول، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر لثقافة والنشر، (د ط)، (د م)، 1399هـ، 1979م، ص481

² محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط2، (د م، د ت)، ص979

"والجمال من الصفات ما يتعلّق بالرِّضَا واللُّطْف"¹.

"والجمالُ : ضدُّ الفُحْج، ورجلٌ جميلٌ وجُمالٌ. والجُمْلُ: الحَبْلُ الغليظُ. والجَمِيلُ: الشَّحْمُ المذابُ وأجمَلْتُ الشيءَ، إذا حَصَلَتْهُ. ويقال: جَمالَكَ، أي: أَجمَل ولا تَفْعَل ما يَشِينُكَ (...).وقالتِ امرأةٌ لابنتِها: تَجَمِّلِي وتَعَفِّي، أي: كُلِّي الجميلَ وهو الشَّحْمُ المذابُ واشربي العفافة وهو ما بقي في الضرعِ من اللبن. ويقال أَجمَل القومُ: كثرت جمالُهُم. والجمالي: الرجل العظيم الخلق"².

ومن خلال هذه التعريفات التي وردت للجمال من الناحية اللغوية، يتضح لنا أن المعاجم لم تكتف فقط بجمال الخلق أو المظهر بل أكدت أيضا على الجانب السلوك والمعاملات أي ما يخص جمال الروح والجمال الأخلاقي.

كما اهتم القرآن الكريم بمادة الجمال في العبارة القرآنية، وذلك لأن الإسلام دين الجمال والكون مبني على التناسق الجمالي وقد وردت صيغة الجميل في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

قوله تعالى ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾³

أي: ألجأ في ذلك صبرا جميلا، الذي لا يصحبه تسخط ولا جزع ولا شكوى للخلق.

وقوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُزْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾⁴

أي: الهجر الجميل: هو المفارقة إرضاء الله تعالى واجتتابا لما يغضبه.

¹ علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، (د ط)، (د م، د ت)، ص70

² أحمد ابن فارس، مجمل اللغة، ج1، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط 2، لبنان بيروت، 1406هـ، 1986م، ص 19

³ سورة يوسف الآية 83

⁴ سورة المزمل الآية 9

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾¹

أي: سراحا جميلا من دون مغاضبة ولا مشاتمة بل بسعة صدر وانسراح بال.

وقول أيضا ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾²

أي: إن الرائع في القرآن الكريم إنه لم يقتصر عنايته بمعالم الحسن والجمال في الدنيا والآخرة على الجمال الحسي الذي يدرك بالأبصار وإنما امتدت هذه العناية إلى الجمال المعنوي الذي يزيد الإنسان جمالا فوق جماله ونقصد بالجمال المعنوي جمال الخلق وجمال السلوك.

ثانيا: الجمال اصطلاحا

تمهيد

إن الحديث عن مفهوم الجماليات، يحيلنا بالضرورة إلى الحديث عن علم الجمال، ولقي هذا المفهوم اهتمام كبير من قبل المختصين بدراسته.

• المفهوم الاصطلاحي للجمال:

يعرفها «جيروم ستولنتيز» في كتابه النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية على "أن الناس كثيرا ما يستخدمون الفاظ «الفني» و«الاستطقي» و«الجميل» كلاً محل الآخر، فهم يعبرون عن إعجابهم بموضوع وضع له تصميم بارع رائع فيقولون أنه «فني بدرجة رفيعة» أو استطقي إلى حد بعيد أو «جميل» غير أن هذا استخدام يدعو إلى الأسف، لأنه يخلط بين ثلاثة أنواع من الوقائع يختلف كل منها عن الآخر كل الاختلاف"³.

¹ سورة الاحزاب الآية 28

² سورة النحل الآية 9

³ جيروم ستولنتيز، النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية مصر، 2007 م، ص40

"علم الجمال فهو من المصطلحات الممتلئة بالإغراء والإثارة لسامعيها الذين لا يعرفون عنها إلا مفردتيها علم الجمال، أما الذين يعرفون؛ علم الجمال فالأمر عندهم مختلف تماما، على الرغم من شعورهم بالنشوة من هذا الاصطلاح، وعلى الرغم من الإثارة والإغراء اللذين يقدمها هذا المصطلح لعارفيه فإن الأمر يضل مختلفا تماما عن الناس عامة"¹.

كما يعرفها «سعيد علوش» في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة "الجمالية: نزعة مثالية، تبحث في الخلفيات التشكيلية، للإنتاج الأدبي والفني (...) وترمى (النزعة الجمالية)، إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغض النظر على الجوانب الأخلاقية، انطلاقا من مقولة (الفن للفن)، وينتج كل عصر (جمالية)، إذا لا توجد (جمالية مطلقة) بل (جمالية نسبية)، تساهم فيها الأجيال الحضارات الإبداعات الأدبية والفنية، ولعل شروط كل إبداعية هو بلوغ (الجمالية) إلى إحساس المعاصرين"².

ثالثا: المفهوم الفلسفي للجمال

تمهيد:

إن أكثر من اهتم بمفهوم علم الجمال والجماليات هم الفلاسفة، فعلم الجمال علم قديم، ارتبط بالمباحث الفلسفية.

كما أن "أول من فرق بين علم الجمال وبقية المعارف الإنسانية، هو المفكر «بومغارتن» الذي أطلق على علم الجمال لفظ «الإستطيقا» «*Aesthetique*» إلا أن هذا اللفظ يعود تاريخيا إلى عهد اليونان، عندما قصد به العلم المتعلق بالإحساسات طبقا للفظ اليوناني «استيزس» «*Aisthesi*» ومجال بحثه الأشياء الموصوفة بالجمال وتكوين المعايير

¹ اعزت السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، خدوش واشراقات للنشر، ط2، عمان الاردن، 2013م، ص10

² سعيد علوش، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، دار البيضاء المغرب، 1405هـ،

1985م، ص62

والأسس التي تساعد على التقدير الجمالي، ولقد تعددت التعريفات حتى قال «بول فاليري» «إن علم الجمال هو علم الحساسية»، وأما في الوقت الحاضر فقد عرف بأنه "كل تفكير فلسفي في الفن"¹.

"كما استطاع «جورجياس» أن يفلسف النظرية الشائعة عن الجمال ويخرج بها عن الإطار العقلي الذي يربطها بالحقيقة المقدسة الخالدة عن الفلاسفة وكذلك اهتم بتأكيد الدور الذي يلعبه الجمال الفني في التأثير على إحساس الإنسان"².

"كما يقترب الفلاسفة والشعراء والفنانون والأدباء في تعاريفهم للجمال ; فالجمال عند الأديب «توفيق الحكيم» وحدة لا تتجزأ، قوامها الجسم والروح معا كالضوء في الكوكب والعطر في الزهرة"³.

وفي الأخير يصبح مفهوم الجمالية خصيصة من خصائص الأدب، غايته النظر إلى الأدب بوصفه تجربة إنسانية، لها أبعادها الفكرية، والنفسية والاجتماعية.

المبحث الثاني: مفهوم المكان

تمهيد :

يعد المكان عنصرا هاما في تشكيل البناء الفني للرواية، فذكر المكان في الرواية يساعد على توضيح الرؤى فيها، ويساهم في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية، والمكان ينطوي على جملة من المفاهيم من الجانب اللغوي.

¹ هديل بسام زكارنة، المدخل في علم الجمال، معهد الدبلوماسية الأردني، (د ط)، الأردن عمان، 1993م، ص8

² اميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة مصر، 1998م، ص22

³ محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، 2005 م، ص11

أولاً: المفهوم اللغوي للمكان:

ورد في معجم «تاج العروس» "المكان: الموضع، كالمكانة، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾؛ ج أمكنة وأماكن، توهّموا الميم أصلاً حتى قالوا تمكّم في المكان، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل أمسلة (...) وقال الليث: المكان اشتقاقه من كان يكون، ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية"¹.

كما عرفه «ابن منظور» في لسان العرب "مكن: المكن: بيض الضبة والجرادة ونحوهما: واحدته مكنة ومكنة بكسر الكاف. وأمكنت الضبة جمعت بيضها في بطنها، فهي مكنون. والمكانة: النؤدة، وقد تمكّن. ومر على مكينته أي على نؤدته. وفلان مكين عند فلان بين المكانة، يعني المنزلة. والمكانة المنزلة عند الملك"².

ولقد خص الله تعالى ذكر المكان باللفظ الصريح في نصه القرآني في أكثر من موضع، فجاء في قوله تعالى ﴿وَإِذْ نُنَزِّلُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾³ والمكان هنا بمعنى الموضع.

وقد جاءت بمعنى المنزلة في آيات عدة منها قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾⁴ أي: منزلة عالية.

¹ الزبيدي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، (د م)، 1424 هـ، ص 488.487

² ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار الكتب العالمية، ط1، بيروت لبنان، 1993م، ص569

³ سورة مريم الآية 16

⁴ سورة مريم الآية 57

ثانيا: المكان اصطلاحا

تمهيد:

يعد المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني إلى جانب الشخصية والزمن، وقد اختلف الدارسون حول مفهوم هذا المصطلح، ويات كل ما يتعلق به مثار للجدل.

• المفهوم الاصطلاحي للمكان:

يقدم الباحث السيميائي «لوتمان» تعريفا للمكان "بقوله: هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر. أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية (مثل الاتصال، المسافة ...) " ¹.

فالمكان عند «أحمد شحيمة» " المكان عنصر أساسي من العناصر الفنية في بناء الرواية، جماليته يستقيها من الحبكة ودينامية الأحداث، والشخصيات المركزية في الرواية. يثير المكان خيال الروائي في نسج القصة وتطورها، إثر تفاعلات وصراعات تذهب بالرواية إلى حيث لا يدري الراوي. ومن المكان تعاد بناء الفكرة" ².

"ومن هنا فإن المكان عنصر مهم من عناصر البناء الفني فهو ليس بناء خارجيا ولا حيزا محدود المساحة ولا تركيبا من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المتغير أو المحتوى على تاريخ ما يمكننا القول إذا أن المكان حقيقة معيشة ويؤثر في البشر بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه لذا كان لزاما على الكاتب أن يوظفه في أدبه" ³.

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، بيروت لبنان، 1431هـ، 2010م، ص99

² أحمد شحيمة، المكان الضائع في سرديات الرواية الإفريقية، الناشر مؤسسة هنداي، (د ط)، (د م)، 2017م، ص13

³ العناصر المكانية والتأثيرات المشهدية في الرواية المغاربية فضاء الصحراء انموذجا، اشرف مصطفى منصوري، اعداد الطالب احمد مولاي لكبير، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تخصص نقد حديث ومعاصر، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة جيلالي ليايس، السنة الجامعية 2016/2017 م، ص45

من خلال هذا نجد أن إطلاق مصطلح "المكان" على موضع معين مرتبط بشرط أساسي وهو "الحياة"، التي تمتاز بدورها بثلاث خاصيات أساسية هي الماء والهواء والتراب، لذلك نتساءل: كيف ينظر الفلاسفة للمكان؟

ثالثاً: المفهوم الفلسفي للمكان:

تمهيد:

إن للمكان دلالات ومعاني مختلفة تتطوي على جملة من المفاهيم منها المفهوم الفلسفي.

"أخذ مفهوم المكان يحتل أهمية في أبحاث الفلاسفة فأرادوا له مكانة خاصة في معظم المؤلفات، وأن اختلف أصحابها في تحديد مفهوم محدد له، وهذا المفهوم شغل فكر الفلاسفة منذ «أفلاطون» إلى وقتنا الحاضر ومازالت الدراسات الفلسفية حوله كثيرة وغير منقطعة"¹.

بينما يرى «أرسطو» "أن المكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان آخر، والمكان لا يفسد بفساد الأجسام المكان، هو المكان العام الذي يحوي الأجسام كلها"²، وبحسب تصوره، فالمكان موجود لا يمكن نفيه، أو إنكاره ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، ونجد بأن أرسطو في هذا التعريف قد توسع في تعريف أفلاطون بشكل قليل غير مغل في هذا التعريف هذا ما يخص فلاسفة اليونان، لكن هناك إسهامات واضحة للفلاسفة المسلمين فنجد الفيلسوف «ابن سينا» في

¹ د. خالدة حسن خضر، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، العدد 102، (د ت)، ص 116

² مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار-الدقل-المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د ط)، دمشق، 2011 م، ص 28

الموضوع ذاته: "فالمكان هو السطح المساوي لسطح المتمكن، وهو نهاية الحاوي المماسية لنهاية المحوي، وهو المكان الحقيقي، وأما المكان الغير الحقيقي فهو الجسم المحيط"¹.

"أما المعنى الفيزيائي لكلمة «المكان» فيكاد يكون مطابقا لمدلول كلمة «الطول» أو (المسافة بين نقطتين) وهو مقدار تعود شتى عمليات قياس كمياته، في أعماقها، إلى استعمال المسطرة، سواء في الفيزياء التقليدية أو في الفيزياء الحديثة. أما بخصوص الجانب الفلسفي، الذي يتبقى من مفهوم المكان بعد اقتطاع المدلول الفيزيائي منه، فقد شاع لدى الصحافة والعامة خصوصا، استعمال كلمة «فضاء»، كقولهم (الفضاء الكوني) ، و (سفن الفضاء). ويميل أكثر العلميين العرب اليوم، الفيزيائيون والرياضيون التطبيقيون منهم خصوصا، إلى استخدام كلمة الفضاء بدلا من كلمة المكان حتى في المعنى الفلسفي المذكور أعلاه وربما كانوا يهدفون من وراء ذلك عن وعي أو غير وعي "².

ومن خلال ما سبق يتضح أن المفهوم الفلسفي للمكان له وجود مادي ملموس والآخر وجداني متخيل.

المبحث الثالث: المكان الروائي مفهومه وأهميته

تمهيد:

الرواية هي أحد فنون الأدب، فرضت وجودها على باقي الفنون النثرية الأخرى إذا استطاعت أن تستوعب مشكلات الإنسان وعصره وقضاياها وإذا قمنا بتفكيك الرواية إلى مكونات أو عناصر أولية فإن المكان بلا أدنى ريب يحتل منزلة مهمة ويبلغ موقع الصدارة إلى جانب الزمان والشخصية والحدث والحبكة إذا لا وجود لرواية من دون مكان ولا مكان من دون وجود رواية.

¹ عبد الحميد خطاب، اشكالية المكان والزمان في الفكر الاسلامي، مجلة المبرز، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، العدد1، (د ت) ص18

² ب.ك.و. ديفيس، المكان والزمان في العالم الكوني الحديث، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت 1409هـ، 1988م، ص7

أولاً: مفهوم المكان الروائي

"المكان الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا عبر اللغة فهو مكان لفظي يختلف عن الأمكنة الخاصة بالسينما والمسرح أي عن الأماكن التي نذكرها بالبصر والسمع بمعنى أدق فأن وجوده ذهني متخيل ترسمه الكلمات المطبوعة في الكتاب، وكلما كان الرسم أكثر إبداعاً وأعظم فناً، كلما كانت صورة المكان أقرب إلى الاستيعاب الذهني وبناء على ذلك فإنه موجود في الكلمات المطبوعة نفسها وليس في مكان آخر"¹.

كما "يدل المكان الروائي عند البنيويين مثل «فرديناند دي سوسير» «كلود ليفي ستراوس» «التوسير»، و«ميشال فوكو» على مفهوم محدد هو المكان اللفظي المتخيل، وهو مكان تصنعه اللغة بناء على أغراض التخيل وحاجاته في الرواية، فقال إن المكان الروائي كالمكان الطبيعي موضوع ثابت ومحسوس، كما أنه متنوع مثل المكان الطبيعي شكلاً وحجماً ومساحة"².

"يختلف المكان الروائي عن نظيره في العالم الواقع، ولا نجد بينهما تناسقاً، إذا الخيال هو الذي يقوم بتحويل الواقعية إلى العمل الأدبي، وكما تعرف فإن قوة الخيال من مستلزمات الأعمال الأدبية، فلذلك فإن المكان الحقيقي لا يحتفظ بخصائصه كاملة عند تحوله إلى النص"³.

فمن خلال هذه المفاهيم يتعين لنا أن المكان يمثل محورا أساسيا في الرواية فلم يعد يعتبر الخلفية التي تقع فيها الأحداث وحسب بل أصبح عنصراً تشكيميا من عناصر العمل حيث يشكل بعداً جمالياً داخل الرواية.

¹ دخالدة حسن خضر، المكان في رواية الشاعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، العدد 102، (د ت)، ص 115

² العناصر المكانية والتأثيرات المشهية في الرواية المغاربية فضاء الصحراء انموذجاً، إشراف مصطفى منصور، إعداد الطالب احمد مولاي لكبير، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تخصص نقد حديث ومعاصر، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة جيلالي ليايس، السنة الجامعية 2016/2017 م، ص 16.17

³ جماليات المكان في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي: دراسة تحليلية"، فرزانه حاجي قاسمي وأحمد رضا صاعدي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، السنة السابعة، أصفهان - إيران، يونيو 2016م، ص 166

ثانيا: أهمية المكان الروائي

تمهيد:

للمكان أهمية كبيرة في ساحة الرواية العربية، لا تقل أهمية عن بقية العناصر المكونة للعمل الروائي.

"إن للمكان أهمية في تشخيص الرواية مما جعل من أحداثها بالنسبة للقارئ، شيئا محتمل الوقوع، يقوم الدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك أن الروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني"¹.

"إذ يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات ، وتتكشف من خلالها بعدها النفسي و الاجتماعي ،أنه يسهم في رسمها بمظاهرها الحدسية ، ولباسها وسلوكها وعلاقتها بسواها أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي المكاني ، من تحديد هوية المنتسبين إليه " ² ، ومن هنا يمكننا القول إن المكان الروائي بصيرة وليس بصرا وإدراك شعوري وليس إدراك حسيا فهو إذن موضوع يخلقه الروائي بجميع أجزائه.

"يؤكد رولان بورنوف في سياق حديثه عن أهمية المكان في التكوين الروائي أن المكان بإمكانه أن يصبح محددًا أساسيًا للمادة الحكائية وتلاحق الأحداث والحوافز أي أنه يتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري يحدث قطيعة مع مفهومه كديكور بتحوله هذا، يصير

¹ ينظر: حميد حميدان، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط3،

2000 م، ص65

² صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار الشقيقات للنشر، ط1، القاهرة مصر، 1998م،

ص133

عنصرا متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها ¹.

وفي الأخير يمكن القول إن للمكان أهمية بالغة في التكوين الداخلي للرواية، فهو العنصر الغالب فيها ولا يمكن الاستغناء عنه، باعتباره محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية.

المبحث الرابع: أنواع الأمكنة

تمهيد:

تحتاج الرواية إلى أماكن تقع فيها الأحداث، وهذا لكي تنمو وتتطور، فالتأمل في أنواع الأمكنة في الرواية يجدها تنتزع إلى فئات: فئة الأماكن العامة (أماكن الانتقال)، فئة الأماكن الخاصة (أماكن الإقامة).

أولا: المكان المفتوح (أماكن الانتقال):

"المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقة الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان أن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالمجهول كالبحر والنهر أو توحى بالسلبية كالمدينة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحة متوسطة كالحى حيث توحى بالألفة والمحبة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير يتموج فوق أمواج البحر وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن صراع دائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية بين الإنسان الموجود فيها " ².

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء-الزمان-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان،

1990م، ص30

² مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار-الدقل-المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د ط)، دمشق، 2011م، ص95

ثانيا: المكان المغلق (أماكن الإقامة):

في المقابل هناك أماكن الإقامة كما أطلق عليها بعض النقاد باسم «لأماكن المنغلقة» كما "ميز « باشلار» بين أمكنة الألفة والأمكنة المعادية أمكنة الألفة هي التي نحب، وهي أمكنة مرغوب فيها وترتبط بقيمة الحماية التي يمتلكها المكان والتي يمكن أن تكون قيمة إيجابية، قيم متخيلة سرعان ما تصبح هي القيم المسيطرة إن المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد شاع فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية"¹.

وفي المحصلة حول التقسيمات المكانية للعمل الروائي، فإنها لا تستقيم على قاعدة ثابتة متعارف عليها من طرف جل النقاد، فهي ليست بالعلوم الدقيقة والناقد حين يستنبط أنواع الأمكنة في رواية ما، فإنه يراعي خصوصيات العمل الإبداعي والمبدع الذاتية، إذن تنوع الأمكنة في الأصل تتشكل حسب طبيعة العمل الإبداعي أولا والخصوصيات السياقية ثاني.

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، بيروت لبنان، 1431هـ، 2010م، ص105

الفصل الثاني

" تجليات المكان وجماليته في رواية سيرة المنتهى –عشتها كما
اشتتهني "

- **المبحث الأول:** نبذة حول الروائي وحول الرواية
 - **أولاً:** حول الروائي
 - **ثانياً:** حول الرواية
- **المبحث الثاني:** جماليات المكان في رواية سيرة المنتهى -
عشتها كما اشتتهني- من خلال المكان والشخصيات واللغة
 - **تمهيد**
 - **أولاً:** جماليات المكان في الرواية
 - **ثانياً:** جماليات الشخصيات في الرواية
 - **ثالثاً :** جماليات اللغة في الرواية
- **المبحث الثالث:** الوصف والسرد في بناء المكان في رواية
سيرة المنتهى –عشتها كما اشتتهني
 - **تمهيد**
 - **أولاً:** الوصف والسرد في بناء المكان في الرواية
- **المبحث الرابع:** البعد الثقافي والديني والتاريخي في رواية
سيرة المنتهى –عشتها كما اشتتهني-
 - **تمهيد**
 - **أولاً:** البعد الثقافي في الرواية
 - **ثانياً:** البعد الديني في الرواية
 - **ثالثاً :** البعد التاريخي في الرواية

المبحث الأول: حول الروائي والرواية

أولاً: حول الروائي



"واسيني الأعرج مواليد 1954م بتلمسان جامعي وروائي يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعة الجزائر المركزية والسرويين يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي المنفتحة على أفق إبداعي إنساني، تنتمي أعماله إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها"¹

"تنتمي أعمال واسيني الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، وتعتبر قوة واسيني التجريبية التجديدية تجلت في الرواية الكبيرة المبرمجة اليوم في العديد من الجامعات العالمية، الليلة السابعة بعد الألف بجزئها: رمل الماية والمخطوطة الشرقية التي حاور فيها ألف ليلة وليلة لا من موقع ترديد التاريخ ولكن من هاجس الرغبة في استرداد التقاليد السردية الضائعة"².

¹ واسيني الأعرج، رواية البيت الاندلسي، منشورات الجمل، ط1، بيروت، لبنان، 2010م ص4

² ينظر، واسيني الأعرج، حارس الضلال، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، سوريا دمشق، 2006م، ص5

النشاط الادبي والثقافي:

"ساهم في العديد من الندوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة وظيفية الكاتب السرد، تحديات الفكر العربي، العولمة والثقافة، المثاقفة، الحداثة، الآنا والآخر وغيرها من الموضوعات العصر في بلدان عربية وأجنبية كثيرة.

- أعد وأنتج حصة أهل الكتاب Ahl el kitab التلفزيونية التي تهتم بوضعية الكتاب والمقروئية في الجزائر والوطن العربي والتي بث في التلفزيون الجزائري من سنة 1998 إلى 2002.

- أنتج سلسلة الديوان Diwan التلفزيونية والتي تحاول أن تتجز أنطولوجيا المرئية عن كتاب العرب منذ بداية القرن العشرين. وقد تم إنجاز أكثر من عشرين شريطا وثائقيا مطولا
- أنجز ثلاثيا تلفزيونية وثائقية حول تاريخ النخب الثقافية في الجزائر (2004-2005)
- ترأس لجنة التحكيم المحترف، الجزائر 2007.

- ترأس اللجنة العلمية للمسرح للمحترف: فلسطين في المسرح 2009 .
- عضو الهيئة الاستشارية العليا لجائزة الشيخ زايد للكتاب من 2007 إلى 2010.
- كما شارك في ترأس او عضوية العديد من لجان تحكيم أدبية وفكرية وعربية وعالمية: جائزة الادب المتوسطي (فرنسا)، جائزة الدولة في الكويت، جائزة الدولة للأدب في سلطنة عمان، جائزة الرواية العربية، جائزة الاكاديمية العربية الأوروبية (فرنسا)

الأعمال الروائية:

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل) دمشق 1980 الجزائر 1982.
- وقع الأحذية الخشنة، قصة مطولة 1981.
- ما تبقى من سيرة لخضر حميروش، دمشق 1982.
- نوار اللوز، بيروت 1983 ، الجزائر 1986 و 2001 ترجمت الى العديد من اللغات
- أحلام مريم الوديعة، بيروت، 1984 الجزائر 1987 و 2001.
- ضمير الغائب، دمشق 1990 الجزائر 2001 ترجمت إلى الفرنسية.

- الليلة السابعة بعد الألف: رمل الماية، دمشق و الجزائر 1993 ترجمت إلى الفرنسية.
- الليلة السابعة بعد الألف: المخطوطة الشرقية، دمشق 2002.
- سيدة المقام، ألمانيا 1995 و الجزائر 1998 و 2001 ترجمت إلى الفرنسية وغيرها.
- حارس الضلال، دار مارسا إدن، باريس، 1996 صدرت بالفرنسية ثم بلغات أخرى.
- ذاكرة الماء، ألمانيا 1998 والجزائر 1999 و 2001 ترجمت إلى الفرنسية والإيطالية.
- مرايا الضرير، باريس 1997 بالنسبة لطبعة الفرنسية.
- شرفات بحر الشمال، بيروت والجزائر 2001 ترجمت الى الفرنسية.
- طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، الرباط وبيروت 2004.
- كتاب الأمير، دار الآداب بيروت 2005، صدرت بالعربية ولغات أخرى.
- سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب، بيروت 2008 ترجمت الى الفرنسية وغيرها.
- أنثى السراب، دبي الثقافية، 2009، دار الأدب 2010.
- البيت الأندلسي، دار الجمل، بيروت 2010 ترجمت إلى الفرنسية وغيرها.
- جملكية أرابيا، دار الجمل، بيروت 2011.
- أصابع لوليتا، دبي الثقافية 2012، دار الأدب، بيروت 2012 .
- رماد الشرق، دار الجمل، بيروت 2013¹

¹ واسيني الاعرج ' مملكة الفراشة، بحر الكتاب، (دم)، ط1، 2013م، ص509، 510

ثانيا: حول الرواية

تعتبر سيرة المنتهى -عشنا كما اشتهتي - رواية ذات أبعاد دينية وذاتية لها مسارين متلازمين يختلط فيها الوعي واللاوعي، فينتقل بنا واسيني الأعرج بين الحلم واليقظى ويجسد لنا من خلال روايته وقائع عاشها كما اشتتهه بكل ألامها وأمالها.

وفي بداية الرواية تشتبك الأحداث ويعلن فيها الكاتب بانتمائه إلى جده ، من خلال ما قصه الراوي على جده من حياته، و ما يميز الرواية كتلة سردية وأول ذلك حكاية الجد الروخو التي لا تقوم إلا بالتاريخ الأندلسي ، لكن الجد الأقرب -والد الوالد- يثري لنا حكايات الرواية وفيها حكاية المرأتين اللتين ألجأهما الجد (نينوت وممات) من خلال هذه الحكاية طرح لنا إشكالية تعاملنا مع الآخر من دون النظر إلى الهوية أو الجذور ، يتدفق السرد في الرواية كثيرا من أبعاد كثيرة منها السيرة والتاريخ والصوفية ، وما ركز عليه واسيني في الرواية الشخصيات في طريقة سردها ووصفها فكانت كل الشخصيات من العائلة أولا الجدان البعيد والقريب الأب الشهيد (أحمد) ، حنا فاطنة والأم (ميما أميزار) والأخ عزيز والأخت زليخة ،ثم يأتي الحضور الأنثوي في الرواية ذات الشعر الأحمر وشافية قارة ومينا وديانا وتتوالى شخصيات سارفنتس ومولاي السالك وفي الجانب الصوفي تشير الرواية للحظة الموتى التي لبسها الكاتب، ويبلغ الكاتب في معراجة جبل النار تغراو حيث نرى الجد البعيد الروخو بعد الهزيمة الأندلسية وثمة قمة الجبل حيث الصوفيون يرقصون كما في الحضرة وبينهم المسيحي واليهودي في إشارة ستتكرر إلى وحدة الأديان ، فجميع يتبادلون الأناشيد بلاتينية والعبرية والعربية .

يواجه الكاتب موته وتأتي المواجهة على اقاع الأناشيد الغريغورية والصوت الكنسي الممزوج بجرح تراثيل إسلامية، ويبغ الكاتب في إسرائه مع جده في الرواية وتبدو الجدة حنا فاطنة حفن من النور وتقود الحفيد الذي يتبدع في حكاياتها نهايات مختلفة عما تحكي هيا، إلى مقام الشيخ الأكبر ابن العربي وحوله سادة الخير والشهداء، وعلى الجدة يقص

الكاتب الذي هرب نحوه ليتحول الى نقطة نور فيه، وفيها يضارع الخيال العلمي، وإلى العالم تحضر مينا وتدعو واسيني إلى الراحة تحت الشجرة النور.

وفي لحظة جسد لنا الكاتب التاريخ عندما تجلت غرناطة للكاتب وجده الروخو، يتغنى جده بها للكاتب ويتأسى عليها "سرقوا منا أرضا حفرناها"¹فيرد الكاتب دخلتموها غزاة كغيركم فيرد الجد بأن أجداده هم من غرس يابسها وأثث فراعها، وفي السيرة تبدأ أولاً بالأم (ميما أميزار) التي نذرت نفسها لتربية واسيني وإخوته بعد استشهاد والده ومما يستعيد الكاتب من حضور الأم في طفولته مرافقته لها إلى حمام النساء (حمام الخالة وردة) حيث يتلبس الطفل الذي تدعوه شقيقته (لزرع الحمصي) بالشيطان.

حيث تتولى سرد قصتها مع الأب وقصة الأب مع الفرنسية ميما كما تتولى قصة محمد وحيث يتولى الكاتب قصة شقيقه عزيز الذي قضى عليه السرطان، أما الأخت زولixa فتعري جرحها السري في قصتها وعلى ذلك تأتي قصة مينا حبيبة المراهقة القديسة التي ترمى في بورديل عيشه الطويلة والتي يقول فيها الكاتب "من بين كل اللذين عبروا طفولتي بقيت مينا فوق الكل هالة من النور"²لكن مينا تتعدد في اللواتي يملئن حياة الكاتب وصولاً إلى ديانا مجسدة الجمال المطلق بين يدي شلالات نياغرا.

يختم الكاتب الرواية بفصل بعض ما خفي من (سيرة المنتهى -عشتها كما اشتهتي) وهو ما جاء بشهادة على الرواية، كان موقعها الأفضل خارج الرواية، إذ تقدم الخاتمة للكاتب كأكاديمي لأنها تطلق السؤال عن تجنيسه الرواية على غلافها بالرواية السيرية، فالكاتب يقص سيرة السيرة كتجربة جمعية مع الأصدقاء بتحريض من سهام شراد التي أنشد صفحة فايسبوكية سيرية.

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص47

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص313

المبحث الثاني: جماليات المكان في رواية سيرة المنتهى "عشتها كما اشتهتي" من خلال المكان والشخصيات واللغة

تمهيد:

يعتبر المكان من أهم العناصر السردية في بنية العمل الروائي ومكونا من مكونات الرواية لا يمكننا الاستغناء عنه مثل الشخصية والحدث، كما نجد أن للمكان قيمة إبداعية مهمة هذا ما أدى إلى اهتمام " واسيني الأعرج " في روايته به عن طريق توظيفه مما أسهم في إضفاء لمسة جمالية.

أولا: جماليات المكان في رواية سيرة المنتهى -عشتها كما اشتهتي

يساهم المكان كما يقول الناقد حميد لحميداني "في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف للأبطال من العالم"¹.

كما "يختلف تجسيد المكان في الرواية عن تجسيد الزمن حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمن فيمثل في هذه الاحداث نفسها وتطورها، وإذا كان الزمن يمثل الحظ الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث، فهناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن وطريقة إدراك المكان"².

ونتطرق إلى إبراز أهم الأمكنة في هذه الرواية وذلك انطلاقا من ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق

¹ حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص70

² سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية"نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، (د ط)، (د م)، 2004م، ص106

الأماكن المفتوحة في رواية سيرة المنتهى -عشتها كما اشتهتني -

ونعني بها الأماكن المفتوحة على الخارج حيث تتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة، وهي بالطبع كل الأماكن الإقامة والتي تشكل معها انقساماً جدياً بين الداخل والخارج، ومن أهم الأماكن المفتوحة التي تجلت خلال العمل الروائي والتي نحن بصدد دراستها. والمدن الذي ذكرت في هذه الرواية:

أ - مدينة تلمسان:

تقع ولاية تلمسان شمال غرب الجزائر يحدها شمالاً البحر المتوسط وجنوباً ولاية النعامة تتميز بالكثير من المعالم والمراكز السياحية، مدينة تلمسان كانت وجهة واسني الأولى في مشواره الدراسي "خرج ضمن قائمة تلمسان في ثانوية ابن زرجب (...) وذهب إلى تلمسان " وكانت أيضاً ضمن وجهات مينا لهروبها وتخبيها هناك " غادرت بيت خالتي بحرقه الى تلمسان حيث لا أحد يعرفني أو يعرف أهلي " ¹ وحدث فيها معظم الأحداث في الرواية هناك تعرف واسيني على أصدقاء جدد.

تلمسان المكان المهيمن في الرواية يمثل بداية تشكل أحداث الرواية، فيصور لنا واقع حياته في هذه المدينة العريقة التي تستقطب الناس من كل مكان، كونها مكان سياحي، معروف بكثرة محلاتها التجارية ومعالمها التاريخية، ويصف لنا المطاعم الذي زارها " نتغذى في مطعم شعبي وراء المشور (...) حتى المدينة القديمة، في سوق القيصريات (...) وأعود ركضاً إلى الثانوية في ذلك الاحد تجولنا طويلاً بين معالم المدينة " ² ويبرز لنا الروائي منطقة القيصريات التي بها أسواق الذهب والجلود والكتان والحايك العشعاشي وكل ما يمت بالسياحة بصلة .

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 306، 307

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 267

إن التصوير لتلمسان من قبل الروائي كشف لنا عن بيئة اجتماعية معاشة كما جسد هذا المكان المفتوح سرد وانتقال الأحداث عبر أماكن مختلفة.

ب- مدينة مغنية:

مدينة جزائرية في ولاية تلمسان ، كانت ولا تزال همزة وصل بين المغرب الشرقي والقطاع الوهراني "لالة مغنية ...مدينة القلب الأولى، يسميها عشاقها لالة، تبركا بالولية الصالحة التي تحمل نفس الاسم (...). لم تكن مدينة لالة مغنية جميلة، ولكنها كانت كافية لإدهاش طفولتي الأولى، كما زرتها مع امي، سكنني نشاط غريب وكأنني ذاهب في رحلة الفرح البعيدة، فقد ارتبطت هذه المدينة في ذاكرتي برائحتين: رائحة مازوت السيارات التي تلتصق كذباب الصيف بجيوب الأنف ،ورائحة الحمامات التي كانت تثير شهيتي¹ كانت المدينة المحببة إلى قلب واسيني .

ولقد أولى الروائي "واسيني الأعرج" أهمية بالغة في تقديمه لوصف مدينة تلمسان، المدينة التي أحبها منذ طفولته.

ج- مدينة سيدي بلعباس:

مدينة جزائرية تابعة إقليميا إلى سيدي بلعباس، تعد مركز اقتصادي مهم في المنطقة، المدينة التي تقطن بها سارة ابنة مينا التي تخلت عنها رغم أنها كانت حديثة الولادة "ولدت حبيبتي سارة على يد قابلة في مدينة لم أعرفها (...). كانت سارة قطعة من لحمي كان عليا أن أنفصل عنها وأرميها في فراغ لم أكن أعرف لا مكانه ولا زمانه (...).دخلت علينا بعدها امرأة سميحة أخذتها وهي في عز نومها من ساعتها لم أرى سارة (...). قيل لي لابد أن تكون بسيدي بلعباس لأنها المكان الذي يستقبل مثل هذه الحالات²."

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى-عشتها كما اشتهتني، ص233

² واسيني الأعرج ، سيرة المنتهى ، ص307

د-مدينة القدس:

القدس أكبر مدن فلسطين التاريخية المحتلة مساحة وأكثرها أهمية دينيا واقتصاديا. تعرف بأسماء أخرى في اللغة مثل: بيت المقدس، القدس الشريف، أولى القبلتين... إلخ، مكان متخيل استحضره واسيني، مدينة القدس المدينة التي حلم بزيارتها يوما "في مقام جميل ذكرني بقبة الصخرة بالقدس، التي حلمت عمرا بزيارتها، قبل أن تسحبني الأقدار القاسية نحوها ذات فجر أو ذات ليل، في غفلة مني، وكان لي ذلك، زرتها وعدت ذمها ممتلئا بشيء غريب" ¹ "للقدس رب يحميها... تلك المدينة مرت عليها أقوام لا تحصى" ².

هـ -حي القيصریات:

القيصرية أو حي القيصریات تقع وسط تلمسان معروفة بالكثير من المحلات التجارية كما تحتوي على معالم تاريخية "وجدنا نفسينا في القيصرية، دخل محل أحد بائعي الذهب اشترى خاتما، افترضت أنه يستعد للزواج" ³ "تدحرجنا بهدوء نحو الجانب السفلي من حي القيصریات" ⁴.

و - حي البراديل:

"مشينا فيه مرة واحدة بالصدفة أنا وعمر أحد أصدقائي في الثانوية الذي نبهني ونحن نقرأ الحيطان كلمات بيت شريف قال عمر: أصلا لا يوجد بيت شريف في هذه الأمكنة" ⁵.

ز - الحديقة:

مكان يتميز بالانفتاح وهو فضاء للفسحة والتجول، تعتبر واحدة من الحقائق الوطنية وهي محمية طبيعية توجد في تلمسان وكثيرا ما يقصده الزوار بهدف الترويح عن النفس،

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص170

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص170

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص272

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص273

⁵ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص273

وهي من الأماكن المتخيلة التي استحضرتها واسيني في روايته "حبات الضوء الكثيفة المتسربة من الحديقة التي رأيتها تتفتح على حاملة الصبي"¹ دلالة على الطمأنينة والراحة التامة والأمل والأنس التي تمثلها الحديقة في النفوس.

ح- القرية:

هي الفضاء المفتوح وتمثل في الرواية فضاء ريفي مفتوح على كل القيم الريفية لما فيها من طقوس وعادات وتقاليد "عادة رجال البلاد، التقليد المتبع في القرية، يفرض رمزيا"² في القرية تستطيع أن تحدد بكل بساطة الموسم الذي ولد فيه الفرد بحسب اسمه "³ عاش واسيني الفقر والضياع في قريته وسط أهله وعائلته، كانت تحمل ذكريات جميلة عاشها مع عائلته كمرافقته شقيقه حسن إلى أعلى جبل القرية "ولما يتوفر لي بعض الوقت كنت من حين لآخر أنزل أنا وحسن للجبل"⁴.

وذكرت أيضا في الرواية مجموعة ومن القرى كقرية سيدي بوجنان التي مر فيها بأبرز الأحداث والمواقف أثناء طفولته، فهذه القرية تمثل موطن يحمل ذكريات واسيني بحلاوتها ومراراتها.

ط- الجبال:

هو كل ما ارتفع من الأرض وجاوز التل، والجبل مكان موجود في الطبيعة وقد وظف في الرواية كمكان متخيل لدلالة عن المعاناة الانكسار "جبل تيغراو أو جبل النار: هو الجبل البركاني الذي نزل فيه جدي الأول الروخو منكسرا ومنفيا بعد الحرب لم تكن عادلة حرب لاس بو خاراس أو جبال البشرات في آخر مقاومة أندلسية شارك فيها"⁵ وقد يحقق السارد بهذا المكان وظيفة إيهاميه، وقد حوله في الرواية إلى فاعل مهم، يجعلنا ننتقل من

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص136

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص126

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص126

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص158

⁵ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص29

الفضاء التخيلي للرواية إلى ما يشبه الاقتناع بتحول المكان التخيلي إلى مكان واقعي نلتسمه على أرض الواقع، ف جبل تيغراو -مثلا-نتخيله مكانا واقعا " جبل تيغراو أو جبل النار، هو الجبل البركاني الذي نزل فيه جدي الأول الروخو، منكسرا ومنفيا بعد حرب لم تكن عادلة"¹ وركز في الرواية على تعزيز المكان التخيلي حتى يرسخ في أذهاننا.

لقد جعل «واسيني الأعرج» الجبل في هذه الرواية مركب يتخذة لسفر عبر الحلم إلى العالم الآخر، وعتبة للعبور نحو مسلك آخر.

ي - الغابة:

مكان طبيعي، ذو أشجار وأنواع عديدة من النباتات، والغابة في هذه الرواية وردت كمكان القوي فيه يأكل الضعيف "أجوب الغابات منتشيا بقوتي وصرامتي، أقاوم بشراسة ظلم الذئاب الأخرى والحيوانات القاهرة وأكسر ضلوع كل من يظن في نفسه القوة المطلقة للتعدي على الضعيف"².

الأماكن المغلقة في رواية سيرة المنتهى-عشتها كما اشتهتني-

تمهيد:

تتصف الأمكنة المغلقة نوعا من المحدودية، وهي أكثر الأمكنة ارتباطا بالإنسان وأشد التصاقا بحياته اليومية، وبالنظر إلى انغلاقها نجد أن حركة الشخصيات في فضائها تتسم بنوع من الانحصار وذلك لأنها تتواجد فيها إجباريا أو اختياريا ولقد اهتم الروائي "واسيني الأعرج" بوصف الأمكنة المغلقة التي جرت فيها الأحداث في الرواية:

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص29

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص31

أ- البيت:

يعتبر أحد الأماكن المغلقة بالنسبة للمجتمع ومكانا مفتوحا بالنسبة للشخصية التي تسكنه، وقد شغل البيت حيزا مهما في حياة الإنسان، إذ يعتبر ملجأ كل إنسان وتعددت تسمياته منها البيت والمنزل والقصر... إلخ "البيت العائلي (...)(باحة البيت الواسعة"¹ هو المكان الذي عاش فيه البطل حياته التي كانت مليئة بالشقاء والفقر والحرمان فالبيت العائلي له حميمية خاصة نشعر فيه بالأمان والدفء هذا ما وجدته واسيني في وسطه العائلي بين جدته وأمه وأخوته فهذا المكان مَثَلٌ للبطل الأمان والطمأنينة "بيتي واسع ومريح ولا شيء يزعجك فيه (...)(رأيتك يا واسيني تدخل إلى البيت وتتخطى كل حالاتك لتراني مسجاة بلا حراك"ومن جهة أخرى مثل الحرمان الأبوي الذي عاشه وهو بعيد عن أبيه "غاب أكثر من خمس سنوات في مهالك الغربه"².

ب- البيت الزجاجي:

من الأمكنة المتخيلة التي تمثل لسارد، تتداخل الألوان فيه بشكل لا يمكن تمييزه كونه مكان نوراني يملوه الإشعاع المنبعث من كل أجزاء البيت " كان الضوء في البيت الزجاجي ما يزال معميا يسبب الانعكاسات الكثيرة "³ "كان بريق الألوان المتداخلة ينعكس على البيت الزجاجي الذي كنت في أعماقه (...)(كان البيت الزجاجي واسعا "⁴ وتوظيف البيت له علاقة وثيقة بالسارد كونه عاش ذكريات وأحداث وقعت في زمن مضى رغم أنه مكان متخيل لكن استطاع أن ينقل لنا هواجس نفسه ومكنوناته.

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص21

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 139

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص136

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص102

ج- الدار الكبيرة:

مكان مغلق وقعت فيه معظم الأحداث "الدار الكبيرة أو قصر عيشة الطويلة بزوارها المعتادين والجدد " ¹ أو الماخور الذي كانت تديره (المكان الذي كان يقع فيه البغاء) ويسمى أيضا البورديل والذي وقع فيه معظم الأحداث والذي حدثت فيه جريمة إنسانية في حق المرأة السبب الذي أدى إلى غلقه "أغلق لمدة سنة ثم أعيد ترميمه وحول إلى بناية جميلة استعارت كل الهندسة الحديثة " ².

د- حمام الوردية:

هو عبارة عن مكان الذي تؤمه النساء بالخصوص "حماما تركيا ضخما، أو هكذا بدا لي وقتها، مزخرفا بالنقشي والزليج والقاشان والزجاج المعشق، الملون القديم لكن مع الزمن بدأ يتآكل من الداخل ويفقد ملامحه، وعلت الحيطان أشكال تشبه الجذري، من جراء الرطوبة الكبيرة، كلما تكسرت زليجة ضل مكانها فارغا مثل البثور، حتى أكلت الرطوبة أجزاء مهمة من الحائط " ³ المكان الذي تنسج فيه النساء حكاياتها مع أزواجهن في جو من المرح.

هـ- الكنيسة:

هي مكان العبادة للديانة المسيحية، كما تعني كذلك تجمع أو جمهرة من المسيحيين الذين يشتركون بنفس العقائد وتمثل أيضا جزءا من الحضارة التاريخية "رأيت أخيرا الصوامع العالية ورؤوس الكنائس القديمة وكنيسا يهودية " ⁴ وورد ذكر الكنيسة في الرواية وهذا ما نلاحظه في بعض المقاطع "الكنيسة الجميلة التي تقوم شامخة في عزلتها، وسط أهم شارع في المدينة " ⁵ ولا شيء يواجهني إلا الكنيسة التي يبدو صليبها العالي مرمي " ¹

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص311

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص320

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص234

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص46

⁵ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص233

وفي هذه المواضع الذي ذكرت فيها الكنيسة ذكرت على أنها تمثل مكان سياحي جزء من الحضارة التاريخية للمنطقة.

و - المسجد:

مكان للعبادة والتقرب إلى الله عز وجل بالصلاة والدعاء، ولقد ظهر في الرواية من الأماكن المعروفة "مدينة جميلة وأكاد أعرفها بمرتفعاتها ودروبها وبمساجدها وكنائسها وناسها".²

وفي موضع آخر يظهر المسجد كمكان للعبادة وقراءة القرآن "بدأت أجلس في الأماكن الخلفية للجامع، وأقرأ في المصحف الكريم، الأماكن الخلفية التي كانت تعني أنه أصبح بإمكانني أن أخذ نسخة من النسخ العشرة من القرآن الموضوعية في الركن الخلفي من الجامع".³

وعليه فإن المسجد في الرواية ظهر بصورتين مختلفتين: الأولى كمكان معروف في المدينة أما الصورة الثانية فهي مكان لأداء فريضة الصلاة والتقرب إلى الله عز وجل

ز - السجن:

مكان مغلق ضيق ذو مساحة محدودة ومكان إقامة مغلق خاص، وهو فضاء انفصال عن العالم الخارجي، إجباري غير اختياري.

السجن الذي دخله والد واسيني"وهو يقف باستقامة عند الباب الخارجية للبيت محاط بعساكر مسلحين وجاهزين لإطلاق النار"⁴ اعتقال تعسفي على يد الاستعمار المتجبر الظالم "فقد وعدته في ليلته الأخيرة في السجن أن أدرس أبناءه كما طلب مني ذلك"⁵

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 239

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 46

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 186

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 138

⁵ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 130

وعليه فإن صورة السجن في الرواية مثلت شكل من أشكال القمع والاضطهاد كان ورائه حاكم متسلط.

وذكر السجن مرة أخرى كمؤسسة عقابية يتم فيها عقاب كل مرتكبي الجرائم كجريمة "بني صاف تستيقظ على جريمة نكراء (شاب)(ت) اختطف من غابة حيث كان يمارس الرياضة من طرف ثلاثة اخوة (ج ب ث) وبحسب الشهود عيان فقد أدخل(ب) السكينة حتى المقبض في بطن (ت) ولم يشف غليله إلا عندما ذبحه وسلم نفسه بدمه وسكينه للمخفر، دخل السجن مبرئاً كل إخوته ينتظر محاكمته التي لن تكون أقل من مؤبد¹."

وذكر مرة أخرى كدلالة على الظلم والأسى المصاحب بالمكان "في لحظة من اللحظات تذكرت سجون الجزائر -التحت -أرضية المليئة بالخوف والرطوبة"².

• مطعم:

هو مكان اجتماعي تقدم فيه معظم الخدمات البيولوجية للإنسان للتمكن من الراحة واستعادة حيويته، ويسمح للناس تبادل الحديث فيما بينهم "نتغذى في مطعم شعبي وراء المشور، أرافقه بعدها حتى المدينة القديمة، في سوق القيصريات، ليقوم بما جاء من أجله وأعود ركضا إلى الثانوية في ذلك الأحد تجولنا طويلا بين معالم المدينة"³ ثم انزلنا نحو مطعم أدخله لأول مرة، ليس بعيدا على حي القيصريات⁴

ط - القبر:

المكان الذي يؤول إليه الإنسان بعد موته كبير كان أم صغيرا ،غنيا كان أم فقيرا وهو النهاية الحتمية التي ينتهي عندها المرء، مكان شديد الانغلاق، وضيق المساحة، والقبر في هذه الرواية مكان متخيل لحالة يعيشها الروخو"كان الروخو يقف برهبة أمام التفاصيل

¹ واسني الأعرج، سيرة المنتهى، ص306

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص386

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص267

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص267

كمن يفتح المقابر المغلقة منذ زمن بعيد بحدز¹ وفي مقطع آخر يمزج السارد بين وصف المكان والحالة النفسية لديه "أحاول أن أمد يدي نحو الأشياء الصغيرة التي تعبر أمامي خارج كل جاذبية، أغمض عيني في هدأة الأنفس الأخيرة، تتتابني الأشكال الغامضة التي لا سلطان لي عليها"² وهنا يتحدث واسيني عن نفسه وهو يلاقي الموت مستقبلاً لعالم جديد غير عالم الأحياء، فالقبر إذن يضل يفصح عن معاني الحزن والألم واكتشاف المجهول من وراء الحياة التي يعيشها الإنسان

ي - المغارة:

تمثل المغارة مكاناً متخيلاً ومغلقاً، وقد اتخذت بعداً تاريخياً بالنسبة لواسيني، خاصة بارتباطه الشديد بالجد اللغوي دون كيشوت، وحول المغارة يقول السارد "نتنظر في جنبات المغارة كمن تكتشف المكان الذي كنت فيه لأول مرة كانت تسرح بنظرها على كل التفاصيل الصغيرة وتلمس من حين لآخر خدوش الحائط"³ " واختبأنا في أعالي المحروسة، في مغارة قريبة من حدائق الأغا، شرق المدينة "⁴ "في المغارة لم يكن إلا وهما ناتجا عن ضربة شمس قاسية أو خرافة نبتت في الدماغ بسبب القراءات الكثيرة "⁵ وعليه فإن المغارة مكان يراه السارد مناسب ليسرح بخياله اللامتناهي.

ويمكن أن نقول في المحصلة حول التقسيمات المكانية للعمل الروائي أن سيرة المنتهى -عشتها كما اشتهتني - " سيرة ذاتية وإضافة جميلة إلى رصيد الروائي واسيني الأعرج، وجرأة فنية تحسب بمصلحة الرواية العربية حيث أنها تقدم صورة حية ودقيقة عن حياته بطريقة متخيلة، وكل ما تزخر به من أمكنة رسمت ببنية بالغة، جعلت المتلقي يقف منتبهاً حركة أحداثها ويرتاد أمكنتها .

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص55

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص19

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص376

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص413

⁵ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص430

إن تعدد الأمكنة ساهمت في إبراز الأحداث وتنوعها، كما عملت على تطويرها داخل النص الروائي من خلال حركة الشخصيات، ومن هنا تبرز لنا أهمية المكان كعنصر لا يمكن الاستغناء عنه في بناء أحداث الرواية.

ثانيا: جماليات الشخصيات في رواية سيرة المنتهى - عشتها كما اشتتهني

تمهيد:

إن الشخصية على صعيد الكتابة الأدبية والفنية هي العمود الذي يركز عليه العمل الفني فهي تجسد فكرة وتؤثر على سير الأحداث فعلى صعيد علاقتها بالمكان هي عبارة عن فضاء يتعلق بالرحلة التي تقوم بها الشخصية في فضاء المكان وتضفي عليه طابعها الخاص.

كما ورد في قاموس المحيط "الشخصُ: سوادُ الإنسان وغيره تراه من بعد ج: أشخُصُ وشُخُوصٌ وأشخاصٌ وشَخَصَ، كمنع، شخوصاً: ارتفع (...) والشخيص: الجسيم وهي بهاء ومن المنطق: المتجهم. وأشخصه: أزعجَه وفلان حان سيره وذهابه. وبه اغتابه، والرامي: جاز سهمه الهدف والمتشخص: المختلف، والمتفاوت."¹

وتعرف في بعض المعاجم العربية الشخصية تعريفا اصطلاحا وذلك بأنها "تستعمل (الشخصية) في الأدب الروائي، إلا أن مصطلح أخذ يختفي ليحل محله مصطلح (الفاعل) أو (الممثل) لدقتها السيميائية و(الشخصية الروائية) فكرة من الأفكار الحوارية، التي تدخل في تعارض دائم، مع الشخصيات الرئيسية والثانوية تمثيلية لحالة أو وضعية ما."²

¹ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، حرف الشين، ط2، مؤسسة الرسالة (د م، د ت) ص621
² سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة بيروت، ط1، دار البيضاء، المغرب، (1985-1405)، ص125.126

ولا تقف الشخصية عند هذا الحد من المفاهيم بل تتجاوز إلى أبعد من ذلك إلى الحد الذي يمكن القول به أنها أساس الرواية و "إن الشخصية تقوم بإنجاز الحكى لقصتها والتعليق على ذلك من خلال علاقتها بالشخص، أي تقوم بدور السارد من جهة أخرى، تعد شخصية محورية في القصة، تروى ما حصل لها في تجربتها الأسرية أو العاطفية أو الثورية".¹

والشخصية هي التي تحرك عمل الرواية نحو تأكيد كينونتها داخل العمل "هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها".² فالشخصية "سند لكل التحولات التي تطرأ على مستوى السرد".³

وفي دراستنا هذه نركز على نماذج رئيسية تجسد علاقة التأثير والتأثر بين المكان والشخصية وتغنينا عن بقية الشخصيات.

أولاً: الشخصيات الرئيسية:

أ- واسيني (لزر الحمصي):

شخصية جوهرية فاعلة يروي لنا أحداث وقضايا تهمة في مناخ صوفي بطريقة غيبية غريبة.

يذكر أنه أسمه واسيني نسبة ل إسلطان سيدي محمد الواسيني كان يفكر في تغيير لقبه العائلي "انتسبت الى اسمي بروح خاصة لدرجة أنني في فترة الإرهاب، في العشرية

¹ محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوراني، منشورات الهيئة العامة للكتاب، (د.ط)، سوريا، دمشق، (د م)، 2011م، ص20

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (فضاء - زمان-شخصية)، مركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان، 1990م، ص30

³ نبيلة بونشادة، الشخصية من المستوى المنشود إلى المستوى المحسوس في رواية غدا يوم جديد، عبد الحميد بن هذوقة، مجلة قراءات المخبر، جامعة محمد خيضر، المركز الجامعي مسيلة، (د م) (د ت)، ص115

التسعينية السوداء فكرت في التخلي عن اسمي العائلي لعرج برغبة عميقة في عدم توريط العائلة في وضع كان شخصيا جدا وخيارا فرديا¹

واسيني كائن بسيط عنصر من عناصر المكونة لحياة الفقر والبؤس والحرمان كان يعيش وسط عائلته رفقة جدته وأمه وإخوته بعيدا عن أبيه الذي هاجر إلى فرنسا واستقر هناك قبل وفاته من طرف الاستعمار "بابا أحمد سرقوا منه روحه بقسوة لقد رأيتهم وهم يمزقون لحمه وجسده ولم يحصلوا منه على شيء"².

كان واسيني يحلم بالخروج من القرية ويواصل دراسته تلقى خبر رسوبه في السيزيام التي كانت بمثابة الصدمة والدهشة بالنسبة له "يوم خروج نتائج امتحانات السيزيام لم أرى اسمي، بينما رأيت أسماء من كانوا ضعافا حقيقة" ثم تفاجئ مرة ثانية بنجاحه الخبر الذي أتى به زوج خالته وأخبرهم "أخبر أمي، قال لها يبدو أن واسيني نجح في السيزيام زغردت أمي لدرجة البكاء"³.

لم يصدق حتى ذهب ورأى بنفسه بطاقته أنه ناجح كانت هذه النقلة التي غيرت حياة واسيني الولد الصغير البريء إلى واسيني الشاب البالغ وخوضه تجارب لم يكن يتخيل أنه سيعيشها.

ب- مولاي السالك:

مرافق واسيني في رحلته نحو المسالك المؤدية إلى جبل النار(المكان الخيالي) "كان مولاي السالك كما سمعت المنادين له ، ذو اللحية البيضاء ، يمد لي يده ويسحبني نحوه ، نحو بوابة النور التي انفتحت على كل الجهات حتى أعمانى ضوءها"⁴ رجل ليلة الرحيل الأخيرة ، شخصية خيالية لكنه كان معينا له في رحلته ، فتكونت بينهما علاقة ودية كان

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى –عشتها كما اشتهتني – ص127

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص123

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص129

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص23

هذا المسلك شاهدا عليها والذي سماه بالتماهي الأخير لحظة انفصال الروح من الجسد "رافقتي مولاي السالك ، الوقور ، ذو اللحية البيضاء المسدولة (...)" أكد لي مرة أخرى انه مولاي السالك ، رجل الرحيل ليلة الرحيل نفسه الذي رأيته في اللحظة التي ترتكب فيها جاذبية الأرض ومخاوفها وعواطفها وقلقها ، هو من أخرجني من دائرة الأهل والأصدقاء وهم يتلاطمون ويندبون ويبيكون غائبا مسجى على فراش الموت ¹.

ج- حنا فاطنة:

هي جدة واسيني بطل الرواية التي اختارته لتقص عليه بطوليات جده "قصصها عن جدي الموريسكي سيدي علي برمضان إلخو الملقب بالروخو عندما تستحضره لي كنت أراه وأشعر به أيضا كأنه يراني بكل بهائه، فارسا حيا وعاشقا نبيلًا عرفت منها أسماء الأحصنة التي ركبها، والأراضي التي غزاها والمخطوطات التي امتلكها وقلوب النساء التي سكنها لم أكن سوى لزعر الحمصي، مدلل حنا فاطنة ²

"حنا فاطنة التي كانت تشبه أميرة بربرية من أعالي الشاوية شيء آخر لم أره لحظتها لأنه كان يرافق حنا في حلها في ترحالها :عصاها المنحوتة من خروبة جدها الأول ،وحجرة التيم الزرقاء التي لا تغادرها بالخصوص في سنوات عمرها الأخيرة ،كانت تضع على رأسها رداء بربريا خفيف ، ربما كانت تلبسه في شبابها ، عرفت من لمعان وجهها الذي زاد نورا وبهاء" ³.

كانت تهتم كثيرا بواسيني والتي سمته بلزعر الحمصي لأنه يسمع كلامها "كنت فوق الكل، كنت بالنسبة لي الطفل المدلل الذي كنت أحبه جدا بسبب واحد وبسيط فقد كنت تسمع لي وتنفذ ما كنت أطلبه منك ولا تتردد لحظة واحدة" ⁴.

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص463

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص168

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص166

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص171

د - ميمَا أميزار:

هي أم البطل واسيني "أمي أميزار التي تعني في اللغة الامازيغية، إلهة المطر أو قوس قزح (...) فقط كانت بحر من الخير ومطرا من المحبة وشلالات من الحب"¹ الأم التي أفنت حياتها في خدمة ورعاية أبنائها بدون كل أو مل في غياب الأب الذي كان مسافر بعيدا عن عائلته واهتمت بهم أكثر بعد استشهاد "عندما استشهد والدي في عزلة الموت، ركضت ميمَا أميزار في كل الاتجاهات من البلدية إلى المدارس بحث عن عمل يستر العائلة فتوصلت بعد وسلطات كثيرة الى عاملة تنظيف مراحيض المدرسة "² كانت تمتلك فقط أرض الأجداد الذي كان يفلحها رمضان الملقب بالثعلب أخ زوجها وفي نهاية موسم الحصاد يسلمها ببعض من حقها في القمح والشعير "عمي الثعلب في كل مرة يأتيها إلى الدار ويبدأ في الدوران حول نفسه كالأفعى العمياء (...) طلب الثعلب من أمي أن تتبعها له ولكنها رفضت " وطلب منها أيضا الزواج من حنا فاطنة قائلا انها لا تزال صغيرة ولا يمكنها ان تعتني بأبنائها الخمسة لوحدها والرد كان لادع من فاطنة بالرفض.

هـ-رامي:

ابن عم واسيني وصديقه الذي كان معه في رحلته وكان هو سبب تعرفه على مينا " ابن عمي رمضان الذي كنا نسميه رامي، فأخذني معه أتجول داخل المدينة وأحياءها القديمة ويقص عليا بعض مغامراته " ³ "كنت أعرف رامي فوضوي لكنه يحفظ الشعر، ويقرأ الروايات بلا توقف ويعرف كل خرائط العالم ، والعواصم والمساحات، لكنه إختار التراباندو في النهاية لأن حياة الدراسة ما تخرجوش كما يقول التراباندو وتجارة ورحمة للمؤمنين ، يأتي السلعة من أحفير وبركان أو وجدة وأحيانا يصل حتى الناظور من المغرب ويبيعها في تلمسان لصاحب محل يعرفه ويثق فيه جيدا، ثم يقوم بمشترياته من

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص113

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص154

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص267

القيصرية وبعدها يعود إلى القرية منتشيا، بعد أن يتغذى في شلالات لوريط، أو يشرب بيرة تخرجه من كثرة الأسئلة والحسابات، الناس في القرية يعتبرونه ضائعا وينصحون أبناءهم بأن يتعادوه قدر المستطاع ، لكن قلبه طيب هو الوحيد من أبناء اعمامي الذي يسأل عنا ويحبنا بقلبه "1" لم يكن أميا فقد وصل حتى القسم النهائي وغادره بسبب عركة اختلقها بينه وبين السيد بورصالي ، أستاذ الرياضيات ، ليتوجه نحو التجارة والتهريب هو يسمى نفسه رجل أعمال حتى في جواز سفره مكتوب تاجر حر "2".

و-مينا:

الشخصية التي أحبها واسيني كثيرا وتعلق بها تعرف عليها في البورديل الدار الكبيرة دار لالة عيشة الطويلة، التي قصت عليه هناك بعد إلحاحه الشديد قصتها بالكامل حكايتها مع ابن عمها وكيف كانت وكيف أصبحت تشتغل في الماخور "العطر الذي كان يجعل جسد حبيبتي مينا في حالة تفتح واشتهاء كلي، عطرنا المشترك الذي أغرقني في رائحة البنفسج البري"3 عاشا قصة حب طويلة مع واسيني لكن في الفترة الأخيرة تعمدت الابتعاد عنه وتعرفت على سي الحبيب الذي الرجل الذي أحبها بعمق وتزوجها.

ز - سرفانتس :

الشخصية الأدبية التي وظفها واسيني في روايته الشخصية المتخيلة العالمية الذي اعتبره جده اللغوي، لقد التقى واسيني بسرفانتس في مغامرته وكان سعيدا جدا بلقائه، وشعوره بالانتماء إليه "اعتبرتكم جدي أو في صورته وتجلياته، انتميت لك كما ينتمي عاشق اللغة لكاتب يشعر أنه خرج من ضلعه وخوفه وانشغالاته"4.

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص270، 271

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص272

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص40

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص362

ثانيا: الشخصيات الثانوية

الشخصية الثانوية هي التي تشارك في نمو الحدث القصصي، والإسهام في تطوير الحدث، وهي موجودة بكثرة في السيرة، لكن سنكتفي بذكر بعضها.

أ- زهور:

الطفلة المدللة الأخت الصغرى لواسيني "زهور أصغر أخواتي وأكثرهن شطارة، كانت لا تترك أبدا أغنامها التي استرت جزءا منها حنا، حتى تكونت بينها وبينهم ألفة كبيرة"¹.

ب- شافية قارة:

الفتاة التي أعجب بها واسيني في طفولته الذي كتم حبه لها وقال لرامي ابن عمه لمساعدته ليكشف لها حبه واعجابه لها "بغفوية حكيت له قصتي مع صديقتي شافية قارة التي أشعر أنها تحبني ولكنها لا تتكلم وأنا أيضا لا أتكلم"² "شافية قارة طيبة من عائلة تلمسانية عريقة، هم من أصول تركية كم تقول أعتقد (...) هي قالت لي، ويبدو أن كل عائلة قارة أصولهم تركية"³.

ج- زين الدين:

ابن عم مينا الذي أحبته في طفولتها وكانوا يستعدون للزواج من بعضهم " ابن عمي زين الدين أسماء أصحابه زينو وأسميته أنا زازو على أغنية كان يحبها (...) كبرنا مع بعض (...) كانوا يتسامحون معنا ،كنا نخرج مع بعض كنا ندرس في نفس المدرسة الابتدائية التي سبقني إليها بسنوات وبعدها في نفس الكوليج"⁴ وكان هو سبب خروجها من التعليم " هو من أخرجني بالضبط يوم تحصلت على البروفي ، بينما أخفق هو في البكالوريا للمرة الثالثة ، قال لي الآن كبرت تعرفي تكتبي وتقراي ،خلاص وأنا أيضا سأهتم

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص157

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص267

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص268

⁴ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص296

بزيتون والدي ومعاصره " كان صافي اخ مينا الأصغر منها بخمس سنوات كان معارضا لقرارها نحو خروجها من التعليم والدراسة "كيف تقبلين ترك دروسك على واحد لا تعرفين ماذا يخبئ لك (...) لست أدري من أين جاء أخي الأصغر بكل هذه الحكمة "¹، تخلى زينو عن حبيبته عندما قالت له بأنها حامل منه ، وكان هو السبب في ضياعها وضياع عائلتها وتشردها .

د- حليلة:

صديقة أمه كانت تشتغل في الحمام طيابة "تخرجني حليلة الطيابة من المغطس الرخامي (...) حليلة الطيابة امرأة خرافية، هي أيضا زوجة شهيد، وجدت بشق الأنفس هذا العمل، كتلة ضخمة، غميقة السمرة، مفتوحة من كل الجهات، بطنها مليء بالإنطواءات التي لا حصر لها "².

هـ- نينوت ومامات:

الشخصيتين الذين احتضنهما الروخو جد واسيني واستدعاهم إلى بيته لأنهم لا يملكون بيت وليس لهم مأوى رغم اختلاف ديانتهم "اللتين جاءتا إلى قريتنا من جبال الناظور البربرية وعاشتا عند جدي الذي وضع تحت تصرفهم بيتا وأغطية وحبا (...) المجاعة هي التي رمتها على حافة هذا الباب (...) وظلتا هناك حتى انطفأتا الواحدة بعد الأخرى، الثانية بسبب الشيخوخة والأولى وجدت ميتة في المنحدر ليس بعيدا عن السكك الحديدية وجدت نينوت مرمية في المنحدر، نصف جسدها تحلل والنصف الآخر أكلته الضواري والذئاب المتوحشة "³.

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 297

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 235

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 20

و- أحمد:

والد واسيني الذي لم يشبع منه لأنه عاش بعيدا عنه، قضى معظم حياته في الغربة دفعه الفقر إلى ترك أبنائه وزوجته وعائلته هناك وذهب للبحث عن عمل لتخفيف عنهم مشقة الحياة " منذ رحيل والدي، أصبحت لكل واحد حرفته الخاصة التي اكتشفها فجأة في نفسه ¹ لكن شئت الاقدار أن يعود إلى قريته ويموت في السجن إثر اعتقاله من طرف الاستعمار "وتذكرت يوم القبض على والدي، وكيف هددوا بقتله أمامنا ².

ز- عزيز:

أخ واسيني الأصغر، الشخصية البسيطة التي تحب الحياة المرح، تلقى واسيني خبر وفاته وهو في الغربة ولم يستطع حضور جنازته، الذي توفى بعد إجراء عملية، وقد كان موته صدمة كبيرة بالنسبة لواسيني، وقد تأثر كثيرا بموته كما عبر في قوله " يكفي الدنيا ليست بهذا القصور، البارحة عندما فتحت الخزانة، وجدت بعض ألبستك المتداخلة، معاطفك الصوفية وكوفياتك الكثيرة، وطاقتك الأبيض الذي لا تلبسه إلا في المناسبات والأعراس، جواربك المبعثرة عبر رفوف الخزانة، كل شيء يقول بأنك كنت ها هنا ".³

ثالثا: جماليات اللغة

تمهيد:

تعد اللغة من المكونات الجوهرية للنص الروائي، وعنصرا مهما من عناصرها وتتجلى هذه الأهمية في تشكيل المكان الروائي "مادامت اللغة هي الوسيلة التعبير بالنسبة للروائي، سواء في طرح رؤيته الاجتماعية، أو رؤيته الإنسانية، أو قول ما يريد أن يقول وتوصيله إلى الناس في قالب أدبي جديد وغير مألوف ³.

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 157

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 276

³ حنا مينة، الرواية والروائي، مختارات 6، محمد كامل الخطيب، (د ط) (د م)، (2004م)، ص 55

إذ يعتبرها عبد المالك مرتاض "العمود الفقري لبنية الرواية حيث لا يمكن لأي مشكل أن يكون إلا بوجود اللغة ونشاطها"¹ فاللغة هي المادة الخام لجميع الأجناس الأدبية إن تعاملنا مع اللغة لا يهدف إلى البحث عن اللغة في ذاتها، إنما تتمركز على ما تؤديه من جمالية في التشكيل المكاني.

وفي رواية "سيرة المنتهى-عشتها كما اشتهتني - " للكاتب واسيني الأعرج نجد أنه لجأ في كتابته إلى لغة الوصف عندما يريد تصوير الأمكنة الروائية ولجأ إلى توظيف هذا الوصف للأماكن توظيفا جماليا في خدمة الرواية، حيث اتسمت لغته بالتصوير والوصف الدقيق، وهذا ما يدل على انغماسه في الواقع، وإصراره على تصوير المكان الروائي تصويرا جوهريا ،يمكن القول أن استخدام الكاتب لغة الوصف الذي يعد أساسا في بناء المكان الروائي بقوله "تعرت أشجار الصفصاف كما يحدث في أي خريف، وتعريت معها كاشفا عن علامات عميقة في جسدي تشبه الجروح والحروق التي مر عليها الزمن، قبل أن ألبس للمرة الأخيرة غيمة المنتهى التي ألمس للمرة الأولى جلدها الناعم وأمشي على أرضها اللدنة"².

ورغم أن الرواية تغذي الوظيفة الاجتماعية التي انطلق منها السرد وتحرك فيها وبها، فقد فتحت الرواية آفاقا سردية أخرى، تمثلت في توظيف التيار الديني في الرواية وذلك " تذكرت الآية الكريمة وأنا أمشي متعبا، منكس الرأس، لا أسمع إلا لقلبي: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ " ، بينما أيضا يوجه تساؤلات عن الحياة بعد الموت " هل هو البرزخ؟ الصرط المستقيم؟"³ والبرزخ هي الفترة الفاصلة بين حياة الدنيا والقيامة

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، علم المعرفة (د ط) (د م)، (1998)، ص114

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص23

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 41

كما أن "واسيني" عرض لنا الأحداث والشخصيات والأماكن في قالب سردي من خلال سرد فصيح للغة اختص ببنية السرد الحكائي، أما المستوى العامي كان له حضور في لغة الحوار "قلت له بلا خوف: يا جدي، بزاف ثلاثين ألف ملاك على ميت واحد؟ لم ينهرني، أشرقت على وجهه ابتسامة هاربة، ثم سحبني نحوه وقال لي ببساطة: يا لزعر الحمصي لا تشغل نفسك بالأعداد، ربي عنده الخير وزيادة" وتوظيفه العامية مع لغة الحوار، اعتباره تقنية مناسبة لنقل واقع الكاتب والشخصيات، نجد أن الكاتب استطاع أن يمزج بين هاتين التقنيتين في قالب فني لا يخلو من أثر جمالي.

ـ (جدي أراك لست معي؟)

ـ (معك حيث لا تعلم ولا ترى، تذكرني بزمان شبابي حيث كنت لا أتوقف عن الأسئلة وأغرق بعدها في بياض كنت الأوحى من يعرف سره، ثم أناام...)

ـ (بين يدي العجربة؟)

ـ (أية عجربة؟)¹

ومما سبق نستنتج بأن اللغة دور مهم في إبراز المكان، وأن لغة الكاتب في الرواية خدمت المكان بشكل واضح، من خلال اعتماده على أسلوب السرد ووصف الأمكنة بتفاصيلها.

المبحث الثالث: الوصف والسرد في بناء المكان

السرد والوصف في بناء المكان:

يعتبر السرد والوصف من أهم صيغ الخطاب السردية وككل عمل حكاية يعمل الراوي على نمط سردي خاص الإخراج عمله القصصي والذي بدوره يشكل تقاطعا مع تقنية أخرى من تقنيات الحكاية الروائية، إلا وهو تقنية الوصف باعتبار هذا الأخير رسما للكلام

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص93

لنقل مكان حقيقي كان أم خيال "أن السرد والوصف صيغتان من صيغ الخطاب السردية فهما يتناوبان في مجرى الحكى وهذا التناوب يتجلى التلازم بينهما لذلك لا عجب أن نجد الصيغتان معا في الخطاب تقدمان ذات واحدة، وهي ذات الراوي فهو يرصد تطور الزمن بواسطة السرد، وبصيغه في مكان الذي يجري فيه بتحويله إلى الوصف وبمكننا بهيمنة أحد الصيغتين وطبيعة كل منهما في الخطاب أن نحدد نوعية الخطاب فالرواية تنهض على أساس سردي فبدوره ينقلها الراوي العالم القصة ، ويأتي الوصف ليتخذ أبعاد جمالية في الأساس ترهنه بما يقدمه لنا من إضافات على الشخصية أو المكان أو الحدث" ¹.

"إن النص الروائي في جملته ينقسم إلى مقاطع وصفية ومقاطع سردية وأيضا الحوار إنما الثنائية الأساسية بين السرد والوصف وتتناول المقاطع السردية الأحداث وسريان الزمن أما المقاطع الوصفية فتتناول تمثيل الأشياء الساكنة" ².

مما لا شك فيه أن لكل روائيين اهتموا اهتماما بالغا بالمكان بمعنى حددوا العامل الحسي الذي تعيش فيه شخصياتهم أو جسده تجسيدا مفصلا وكان لهم عدة أساليب وأغراض وكان من أهم الأساليب التي ابتاعوها في تجسيد المكان أسلوب الوصف وبالرغم من صعوبة تعريفه إلا أن لم نجد أفضل من تعريف قدامة ابن جعفر له "الوصف أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين فيمكن القول إنه لون من التصوير ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والضلال" ³.

¹ سعيد يقطين، السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، رؤية النشر والتوزيع، ط1، (د م) 2006م، ص171

² د. سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، (د ط) (د م)، 2004م، ص115

³ سيزا قاسم، بناء الرواية، ص111

"يتم الوصف في الرواية حسب مامون تبعا لثلاث حالات ترتب عنها ثلاث طرائع أساسية ومتباينة لانتغال المقطع الوصفي فقد يبنى الوصف سواء بالنظر إلى الشيء الموصوف أو الحديث عنه أو العمل عليه"¹.

جبل النار تيغروا:

"هنا يصبح فضاء لاستقبال الأرواح التي تنتقل إلى الأعلى حيث الإله، هذا الفضاء هو أيقونة ودليل كي لا تتوه الأرواح في رحلة العروج إلى السماء، حيث يبلغ تصوير وإثارة في الرواية بأن تجهل للروح بعد انفصالها مسرات مختلفة من الموروث الديني ونجيب على أسئلة طفولية تكبر مع القارئ كما أن هذا يحيلنا إلى قداسة الجبل في الثقافات عامة والعربية خاصة "هو الجبل البركاني الذي نزل فيه جدي الأول الروخو منكسرا أو منفيا بعد حرب لم تكن عادلة"².

"لم يزعجني النور القاسي الذي أحرقني بقوة في بداية المسالك لكن الظلمة التي غطت على كل شيء، أركبت ذهني وغيببت تركيزي وقفت قليل لكي لا أسقط، ثم تشبثت أكثر بالمكان الذي كنت فيه لأن الدوار الذي انتابني كان أقوى من تحمله، في لحظة من اللحظات شعرتني أطيّر في السموات العالية وأندحرج شياً فشيأ نحو المهاوي العالية وانكسر كقطعة فخار (...) مشيت خطوتين على الجبهة اليمنى ثم خطوتين إلى اليسار وأنا أظل مستقيماً حتى لا أضطر للزحف"³.

وفي وصفه إلى حالته النفسية أثناء رحلته الخيالية من أجل الوصول إلى سدرة المنتهى ومن بين الأماكن المتخيلة في هذه السيرة نجد القبر باعتباره مكان مغلق وهذا ما جاء به الكاتب في الرواية بوصف حالته النفسية "افتح عيني من جديد لأرى ما يحيطوني. لكن لا شيء إلا البياض المعمي الأبصار. السماء لا أرض لا جرأة. لا خوف. لا موت. الحياة

¹، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (فضاء-زمان-شخصية)، مركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان، 1990م،

ص180

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص29

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص28

لا أنا تحاول أن أمد يدي إلى الأشياء الصغيرة التي تعبر تماما خارج كل جاذبية. أغمض عيني في هدا الأنفاس الأخيرة تتنابني الأشكال الغامضة التي لا سلطان لي عليها" ¹ فهنا الكاتب يتحدث عن نفسه وهو يتلاقى الموت وكيف لم يراعى أي شيء من العالم الخارجي أو عالم الأحياء لم يجد حوله سوى الضلال و الأشياء الغامضة التي لا يعرف عنها شيء.

" لقد اقتفيت خطأ سيدي بصعوبة لكن حتى النهاية حتى عام كل ما كان يحيطني وانتفى أو كاد، ولم أعد أرى أنوار خفيفا تسرب من السماء ليخترق كل شيء في ويهز يقيني في التربة التي كنت أقف عليها" يبين لنا الراوي في هذا المقطع مرافقة الشيخ الأكبر له حتى النهاية.

اقتحم السرد حياتنا الثقافية اقتحاما له دلالاته وبواعثه حيث أن مصطلح السرد لم يعد حبيس المفاهيم الكلاسيكية التي تجعله لا يبرح حقل القصة أو الحكاية فالسرد يأخذ دلالات مختلفة باختلاف النصوص الأدبية، " هو ونقل الحادثة من صورتها الواقعية الصورة لغوية، وهو الفعل الذي ينطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص وهو كل ما يتعلق بلقص." ²

" السرد فعل لا حدود له ،يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان." ³

يبدأ الراوي بتحضير ورسم صورة الأحداث الرواية "قال جدي وهو يوجه بصره بعيدا وكأنه يبحث بين الأنجم المحترقة عن شيء كان يريد أن يصله بعينه:

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى ص20

² أمنة يوسف، تقنيات السرد النظرية والتطبيق، دار الفارس لنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2015، ص38

³ سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، مركز الثقافي، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، (د ط، د ت)،

"اجلس اجلس يا ابني قليلا، لقد تعبت بما فيه الكفاية الأسئلة التي في دماغك كثيرة، هذه صخرة الله، نستقبلك اليوم كما استقبلت ناس غيرك في أزمة أخرى، فهي تحمل الكثير من خلوده وجبروته وأنفاسه وخيره، من هنا يرى الله تفاصيل البشر وأوهامهم وحروبهم يتأملهم قليلا ثم ينسحب في خلوته الأبدية." ¹

"صخرة الله" الفضاء الذي ألبسه الراوي هالة القداسة وجعل منه مكانا يراقب الله منه من خلقهم من الناس يدل هذا الفضاء المتخيل والمقدس على العلو والرفعة والجبروت الإلهي.

يستعمل الراوي تقنية السرد من خلال إدخال صوت الجدة في سرد ما جرى للجد الروخو من عذاب "حككت لي حنا فاطنه كثيرا عنك وأنتك تعذبت كثيرا وأنتك يوم رميت على سواحل العدوى الأخرى، لم تكن تعرف شيء كنت فقط محملا بتاريخ حزين ودمع ثقيل تصلب في العينين حتى أصبح شبيها بالحجر، فبنيت كل شيء من الفراغ بعد ما سرق منك الملوك الكاثوليك ومحاكم التفتيش المقدس كل شيء حتى روحك السخية." ²

تتحول حنا فاطنه إلى أيقونة تاريخية تروي تاريخا يغلقه الحنين إلى الجد الأكبر الروخو.

الوصف والزمن:

"تعرفت عليها في عام 1975 في باريس، كنت أنا وابن خالي حميد في مقهى زيرو كونيوت نجلس بجانب شابتين. طلبت إحداها المساعدة عزمناهما إلى طاولتنا، كانتا تبحثان عن المكان الموصل إلى قطارات الشمال المتوجهة نحو سويسرا، كانت كانتا ذاهبتين نحو احتفالية بال أو مهرجان البيرة الذي يعقد مرة في السنة" ³.

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 44.45

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 47

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 444

_ يصف لنا الراوي أين تعرف على "ديانا" وأنه تعرف عليها في المقهى باعتبارها أماكن الانتقال خصوصية "تقوم المقهى بتأطير لحظات العطلة أو الممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة"¹

"على الرغم من مرور السنين في 19 سبتمبر 1580 عندما كان حسين فنينيزيانو يستعد لمغادرة المحروسة بصحبة أهم رهائنه الذين اشتراهم وأنا منهم الذين من شدة يأسهم أخذوا أماكنهم داخل السفينة واستسلموا لقدر منفي آخر كان يلوح في الأفق"².

يصف لنا الراوي في هذا المقطع ويستذكر زمن الذي اختطف فيه ومطالبة المختطفين الفدية لإطلاقه وإرجاعه إلى بلده.

المبحث الرابع: البعد الديني والثقافي والتاريخي في رواية سيرة المنتهى لواسيني الأعرج

أولاً: البعد الديني في رواية سيرة المنتهى لواسيني الأعرج

تمهيد:

برز في الرواية بعض الأبعاد التي تتعكس على شخصيات وأحداث الرواية من خلال توظيف بعض الأمكنة التي تساهم بدورها بالتقرب من الأحداث الرئيسية التي تخدم الرواية بالوقوف على أهم العادات والتقاليد والأديان والتاريخ، وهذا ما نلمسه في رواية واسيني الأعرج "سيرة المنتهى -عشتها كما اشتهتني- " من أبعاد دينية وثقافية وتاريخية.

وضعت الرواية في مقدمتها حديث نبوي شريف "قال هذه سيرة المنتهى وإذا ربه انهار: نهران بأطنان، ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال أما الباطنان فالنهران في الجنة، أما الظاهر أن فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور"³، وهنا يحيلنا الراوي إلى أجواء مقدسة مترعة ومشرفة على الغيب من حادثة المعراج، فيأتي بحوار الرسول صلى

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 91

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 418

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 12

الله عليه وسلم، مع سيدنا جبريل عليه السلام قرب مشهد سماوي قرب سدره المنتهى حيث رأى الرسول الكريم البيت المعمور الذي يتطابق مع نقطة أخرى في الارض الدنيا وهي الكعبة المشرفة.

كما نجد في الرواية ذكر واسيني قراءة سورة ياسين لحفيده: "فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون"¹

نجد في الرواية بعض الأمكنة لها علاقة بالجانب الديني والمرتكزات الدينية فنجد "الصخرة البركانية" حيث الفناء والتلاشي وهنا يلتقي واسيني جده الروحو ليستمع إلى أناشيد وتراتيل كانت أصواتها مزيجا من التراتيل والقران " لأن التراتيل أصبحت واضحة وقريبة، والناس الذين كانوا يحيطون بشيء ما، كانوا كثيرون كانوا يديرون على بعضهم، في شكل حلقات لامتتاهية، تمتد من الحلقة الصغيرة وتتوغل عميقا في الضباب على مرمى من البصر حتى تغيب نهائيا"²

يرى الراوي مجموعة من المسيحيين يؤدون طقوسهم وسط أجواء من الأناشيد الغريغورية، التي لا يفهمها إلا منشدوها وهي ممارسات وطقوس جنائزية تؤدي بعد وفاة شخص ما ذلك تأكيدا على تعدد الديانات السماوية وحرية المعتقد الديني.

ويذهب بنا الراوي إلى "حمام الملائكة" فالحمام هو مكان لتطهير النفس من الذنوب وتنقيتها من كل المعاصي كبيرة كانت أم صغيرة.

ونجد أيضا المقام فهو يمثل عتبة التماهي بعد أن سلك عتبات من النور والخوف والحزن، وهنا يشاهد مرأه من بعض الحيوانات " بعض الجراد الملون الذي أراه لأول مرة في حياتي كان يبهرني "³ فهو مكان مقدس تقيم فيه الطقوس الدينية أمام أضرحة الأولياء والصالحين

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص22، سورة ياسين، آية 76

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 37

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 165

كما ذكرت في الرواية بعض المناسبات الدينية التي لم يركز عليها الراوي كثيرا نذكر منها ليلة عاشوراء وعيد الأضحى .

البعد الثقافي:

تمهيد:

لثقافة دور كبير في الرقي والحضارة ولكل ثقافة عوامل مادية ومعنوية تزيد من نشاط وازدهار شعبها، أما بالنسبة لثقافة المكان في العمل الروائي أو الأدبي فهي تتجاوز حدود المكان إلى الزمن المتغير وممارستها بفعل إيجابي على مستوى الحضور والتفاعل فهي ترتبط بثقافة المجتمع الذي يميزه عن باقي الأمم الأخرى.

من أهم الثقافات الاجتماعية التي ذكرت في الرواية نجد العادات والتقاليد ومن بين هذه العادات "الحضرة" هي عبارة عن تقليد صوفي عظيم، يقومون فيها بطقوس غريبة، يستحضر فيها الأولياء والصالحين، حيث قال الراوي " كان طقس الحضرة عن لالة حضرية غريبا بعض الشيء في البداية يتجمعن ثم تدق إحداهن على المهارس فجأة تصاب مجموعة منهن بالرعشة "¹ وفي العادات التي استحضرتها الراوي أن النساء كن يوشمن وجوههن وأيديهن وكاحلن لأن تزيدهن جمالا وذكر هذا من خلال قول أميزار " الشوافة العجربة التي جاءت توشم وجهي وكاحلي "².

_ الألفاظ العامية: نذكر منها: الهجالة، القرغوشة، نقطع حوايجي على جالك وحق سيدي بوجنان.

_ أسماء مأكولات من الأطعمة: صحف اللفت والخرشوف، الكرانتيتا.

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص175

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص116

البعد التاريخي في رواية سيرة المنتهى

تمهيد:

إن التاريخ ضروري في لأمكنة الروائية يعتمد عليه كل راوي مقبل على عمل إبداعي، وهذا ما نلمسه في الرواية التي وظف فيها الكاتب التاريخ الأندلسي بطريقة مزج فيها بين الحقيقة والخيال.

والبعد التاريخي في الرواية من خلال المكان وهو غرناطة لأنها تذكره بجده الموريسكي الروخو وبحروبه وبطولاته، وانتمائه إلى تاريخ الأندلس من خلال ما حكته له حنا فاطنه " كانت سيدة الحكاية الأولى، وهذا وحده كان كافيا لالتصق بها نهائيا أصبحت انتظر الليل بفارغ الصبر لا سمع قصص جدي وهي ترويها بطريقتها لدرجة كانت تدخلني بسهولة إلى عالم لم يكن تخيلا¹ والدة حنا فاطنه كانت سبب تعلق الكاتب بجده وتاريخه وتعرف على جده أكثر بحروبه التي قادها ضد الإسبان وكانت الجدة تمدحه كثيرا لواسيني كان بتخيله أمامه كما صرح في قوله "الشيء الذي ياسرني في هذا كله قصصها عن جدي الموريسكي سيدي علي بن رمضان الكوخو الملقب بالروخو، عندما نستحضره كنت أراه، وأشعر به أيضا وكأنه يراني بكل بهائه، فارسا حيا وعاشقا نبيلًا، عرفت منها أسماء الحصنة التي ركبها والأراضي التي غزاها والمخطوطات التي امتلكها وقلوب النساء التي سكنها"².

وقد تجلّى البعد التاريخي في الحوار الذي دار بين الكاتب وجده ليتغنى لها ويتأسى عليها "سرقوا منا أرضنا حفرناها من رماد وبنيناها كما تشتهى العين والقلب ولأذن"³.

حيث يبدأ الجد بسرد حروبه ضد الإسبان الذي دام من ثمانية قرون ونصف "ثمانية قرون ونصف ليست سهلة كل شيء كان قد تغير، لكن المشكلة هي أن كل الأجيال السابقة

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص166

² واسيني الأعرج سيرة المنتهى، ص168

³ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص47

عاشت رخاء، وكان لابد أن يدفع الجيل الأخير الثمن قاسيا¹ والجيل الأخير وهو جيله الذي عاش من الحروب من أجل الحفاظ على هذه الأرض (غرناطة).

كما أن الروخو تظاهر المسيحية من أجل الحفاظ على حياته والحفاظ على المكتبة التي ورثها عن جده (الجد البعيد) الذي استطاع الحفاظ عليها لفترة من الزمن لا من احترقت واحترق معها جميع الكتب والمخطوطات "ورثت عن جدي مكتبة في حي البيازين كانت النساء أكثر من الرجال تشتهين سماع القصص والحكايات وحتى لا تسرق المخطوطات الثمينة التي كان جدي يتاجر فيها بين غرناطة وطلطيلة، أعلن للجميع أن من يسرق كتابه يلحقه شره ويصاب بلعداوة"².

وعليه يمكن التوصل إلى أن استحضار الكاتب لهذه الأبعاد هي إضافة جمالية لنص ابداعى وربط هاته الابعاد بالمجتمع الجزائري وما يتميز به عن باقي المجتمعات الأخرى.

¹ واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص48

² واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص49

الخاتمة

وفي الختام نقول ومن خلال قراءتنا المتواضعة لرواية واسيني الاعرج سيرة المنتهى عشتها كما اشتهدتني "تستكشف ما نقله لنا الكاتب في صورة مألوفة، وما أنتجه من بناءات مكانية وعلاقتها بالعناصر المكانية الاخرة من جهة ثانية وعليه توصلنا لتسجيل بعض الملاحظات.

- يعد المكان الروائي محورا سياسيا في تشكيل الرواية بأبعاده ومستوياتها السردية فهو أصبح تقنية وأداة فنية تتفاعل مع المكونات الحكائية الاخرة مما يضيف بعدا جماليا لنص الأدبي.
- سيرة المنتهى عمل أدبي استطاع من خلاله الكاتب أن ينقل حياته وماضيه وحاضره بأسلوب لا يخلو من التجريب والتخيل وكسر المألوف.
- تعتبر الرواية مساحة للروح والصدق والافصاح عن حياة الكاتب والموت لأن أغلب شخوص السيرة من الأموات وهذا ما سمح له أن يكتب نص بالطابع الإبداعي
- أمكنة الرواية كثيرة ومتنوعة منها ما هو واقعي مستمد من واقعه المعاش كما هو حال بالنسبة للقرية، المدينة إلخ، ومنها ما هو متخيل التي رسمت هاجس الموت عنده مثل، البيت الزجاجي والقبر وغيرها

- يحمل المكان في رواية واسيني أكثر من دلالة نظرا لتداخل أمكنة فيها وتتابع الأحداث

- الرواية عبارة عن سيرة يعود فيها صاحبها إلى أزمنة وشخصيات شكلت مراحل مهمة في حياته

- شكل الوصف أداة مهمة في تطوير المكان والأحداث الفاعلة فيه وتحديد أبعاده وملامحه

- ويحظر التاريخ في العمل الروائي من خلال سرد تاريخ الأندلس المرتبط بجده المورسكي وإعادة إحياء الإرث القديم عبر شخصيات فاعلة في ذلك

- يكشف المكان عن أبعاد ثقافية كثيرة تساعد على السرد الحكائي في الرواية
- المكون التخيلي كان في المرتبة الأولى في سيرة الكاتب فأخذ نصيبه الأكبر في المكون الواقعي في تحديد الأمكنة.
- أمكنة الرواية هي أمكنة فكرية حاضرة في المسار الروائي.

ويمكن أن نقول في الأخير أن رواية سيرة المنتهى سيرة ذاتية وإضافة فنية تحسب لمصلحة الرواية العربية حيث أن تقدم صورة حية ودقيقة عن حياته بطريقة متخيلة كل ما تزخر به من أمكنة رسمت بفنية بالغة جعلت المتلقي يقف منتبها حركة أحداثها

قائمة المصادر و

المراجع

• قائمة المصادر والمراجع

أ- القرآن الكريم (رواية ورش)

ب- المصادر والمراجع

- 1) ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار الكتب العالمية، ط1، بيروت لبنان، 1993م.
- 2) أحمد ابن فارس، عبد السلام محمد هارون: معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الفكر والنشر، (د ط، د م)، 1399هـ، 1979م.
- 3) أحمد ابن فارس، زهير عبد المحسن سلطان: مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، ط2، لبنان بيروت، 1406هـ، 1936م.
- 4) أحمد شحيمة: المكان الضائع في سرديات الرواية الإفريقية، الناشر مؤسسة هنداي (د ط، د م)، 2017م.
- 5) أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال أعلامها ومبادئها، دار فناء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة مصر، (1998م).
- 6) أمنة يوسف، تقنيات السرد النظرية والتطبيق، دار الفارس لنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2015م.
- 7) ب.ك.و. ديفيس، المكان والزمان في العالم الكوني الحديث، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1409هـ، 1988م.
- 8) جيروم ستولنتيز، النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية مصر، 2007 م.
- 9) اعزت السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، خدوش واشراقات للنشر، ط2، عمان الاردن، 2013م.
- 10) هديل بسام زكارنة، المدخل في علم الجمال، معهد الدبلوماسية الأردني، الأردن عمان، (د ط)، 1993م.

- 11) واسني الاعرج، رواية البيت الاندلسي، منشورات الجمل، ط1، بيروت لبنان، 2010م.
- 12) واسيني الاعرج، حارس الضلال، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، سوريا دمشق، 2006م.
- 13) واسيني الاعرج، مملكة الفراشة، بحر الكتاب، ط1، (د م)، 2013م.
- 14) الزبيدي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، (د م)، 1424 هـ.
- 15) حنا مينة، الرواية والروائي، مختارات 6، محمد كامل الخطيب، (د ط، د م)، 2004م.
- 16) حميد حميدان، بنية النص السردى من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت لبنان، 2000م.
- 17) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء-الزمان-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان، 1990م.
- 18) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، حرف الشين، ط2، مؤسسة الرسالة، ط2، (د م، د ت).
- 19) محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط2، (د م، د ت).
- 20) محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوراني، منشورات الهيئة العامة للكتاب، سوريا، دمشق، (د.ت)، 2011م.
- 21) محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، بيروت لبنان، 1431هـ، 2010م.
- 22) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار-الدقل-المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.

23) سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، مركز الثقافي، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، (د ط، د ت).

24) سعيد يقطين، السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، رؤية النشر والتوزيع، ط1، (د م) 2006م.

25) سعيد علوش، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، دار البيضاء المغرب، 1405هـ، 1985م.

26) سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" تجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، (د ط، د م)، (2004م).

27) عبد الحميد خطاب، اشكالية المكان والزمان في الفكر الاسلامي، مجلة المبرز، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، العدد1، (د ت).

28) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، علم المعرفة (د، ط، دم)، (1998م)

29) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، (د ط)، (د م، د ت).

• المجالات

30) نبيلة بونشادة، الشخصية من المستوى المنشود إلى المستوى المحسوس في رواية غدا يوم جديد، عبد الحميد بن هدوقة، مجلة قراءات المخبر، جامعة محمد خيضر، المركز الجامعي مسيلة، (د ت).

31) فرزانة حاجي قاسمي وأحمد رضا صاعدي جماليات المكان في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي: دراسة تحليلية"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، السنة السابعة، أصفهان - إيران -، يونيو 2016م.

32) خالدة حسن خضر، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، العدد 102، (د ت).

• المذكرات

33) العناصر المكانية والتأثيرات المشهدية في الرواية المغاربية فضاء الصحراء انموذجا، اشراف مصطفى منصوري، اعداد الطالب احمد مولاي لكبير، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تخصص نقد حديث ومعاصر، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، السنة ال جامعية 2016/2017م

34) محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منثوري قسنطينة، 2005/2006م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

البيان	الصفحة
مقدمة	أ-ب-ج
الفصل الأول: دراسة حول المفهوم	ص 05
أولاً: مفهوم الجمالية	ص 06
1/ المفهوم اللغوي للجمال	ص 06
2/ المفهوم الاصطلاحي للجمال	ص 08
3/ المفهوم الفلسفي للجمال	ص 09
ثانياً: مفهوم المكان	ص 10
1/ المفهوم اللغوي للمكان	ص 11
2/ المفهوم الاصطلاحي للمكان	ص 12
3/ المفهوم الفلسفي للمكان	ص 13
ثالثاً: المكان الروائي مفهومه وأهميته	ص 14
1/ مفهوم المكان الروائي	ص 15
2/ أهمية المكان الروائي	ص 16
رابعاً: أنواع الأمكنة	ص 17
1/ مفهوم المكان المفتوح	ص 17
2/ مفهوم المكان المغلق	ص 18
الفصل الثاني: تجليات المكان وجماليته في رواية سيرة المنتهى	ص 19
أولاً: نبذة حول الروائي وملخص الرواية	ص 20
1/ نبذة حول الروائي	ص 20
2/ ملخص حول الرواية	ص 23
ثانياً: جماليات المكان في رواية سيرة المنتهى من خلال المكان واللغة والشخصيات	ص 25
1/ جماليات المكان في رواية سيرة المنتهى	ص 25

36ص	2/جماليات الشخصيات في رواية سيرة المنتهى
45ص	3/جماليات اللغة في رواية سيرة المنتهى
47ص	ثالثا: الوصف والسرد في بناء المكان في رواية سيرة المنتهى
47ص	1/الوصف والسرد في بناء المكان
52ص	رابعا: البعد الديني والثقافي والتاريخي في رواية سيرة المنتهى لواسيني
52ص	1/البعد الديني
54ص	2/البعد الثقافي
55ص	3/البعد التاريخي
57ص	خاتمة
60ص	قائمة المصادر والمراجع
65 ص	فهرس الموضوعات
68 ص	ملخص

الملخص

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة موضوع جماليات المكان في الرواية وعالجنا رواية سيرة المنتهى - عشتها كما اشتتهتي - للكاتب الجزائري واسيني الأعرج كنموذج تطبيقي وتأتي أهمية المكان من خلال توظيفه أمكنة متخيلة واستتاده على الواقع والخيال فظاهر المكان متميزة بتصويرها وعلاقاتها، ولبلوغ هذا الهدف تناولنا خطة بحث من فصلين الفصل الأول يحتوي أربع مباحث المبحث الأول مفهوم الجمال لغويا واصطلاحيا وفلسفيا، المبحث الثاني مفهوم المكان لغويا واصطلاحيا وفلسفيا، المبحث الثالث المكان الروائي مفهومه وأهميته وفي آخر مبحث أنواع الأمكنة.

وفي الفصل الثاني تطبيقي تناولنا أربع مباحث المبحث الأول نبذة حول الروائي وحول الرواية والمبحث الثاني جماليات المكان في الرواية من خلال المكان والشخصيات واللغة أما المبحث الثالث الوصف والسردي بناء المكان في الرواية وفي آخر مبحث البعد الثقافي والديني والتاريخي في الرواية إذ اعتمدنا في الدراسة المنهجين الوصفي التحليلي .

Summary:

This research aims to study the theme of the aesthetics of the place in the novel and we treated a novel *Sirat al-Montha* for the Algerian writer Asini's *Ala-araj* as an application model and the importance of the place by employing imaginary place based on reality and imagination. The appearance we dealt with a two-semester research plan. The first chapter contains four topics: the first topic concept of beauty is a linguistically and idiomatically and philosophically and the second study concept of place linguistically and idiomatically and philosophically and the third topic the concept of fictional place and its importance and in the last topic types of place descriptive analytical.

And in the second chapter applied we dealt with four topics: the first topic About the novelist and about the novel and the second topic The aesthetics of the place in the novel through place and personalities and language as for the third topic description and narration in place and in the last topic the cultural religious and historical dimension we relied on the study two approaches.